الإفتتاحية

سورية السوريالية

إذا كانت «السوريالية» في أحد تعريفاتها، هي ما فوق الواقع، وتهدف إلى إطلاق ما في داخل العقل الباطن دون رقابة أو مرجعية النظام والمنطق، فإنها بهذا المعنى تستحق أن تكون اشتقاقاً سورياً صرفاً، وإلا فكيف يمكننا أن نفهم هذه اللوحة السورية الغريبة؟.

تقصف القوات الأمريكية موقعاً سورياً، فيفرح سوريون، ويهللون، بينما يحزن سوريون آخرون، ويشتمون. تقصف القوات الروسية موقعاً سورياً آخر، فيفرح السوريون الذين أحزنهم القصف الأمريكي، ويهللون، بينما يحزن من أفرحهم القصف الأمريكي، ويشتمون.

تجتاح القوات التركية مناطق سورية، فيسارع سوريون إلى رفع شارات النصر، ويهتفون منتشين بما حصل، بينما يحزن سوريون آخرون ويتوعدون.

وعندما تجتاح القوات الإيرانية أو ميليشياتها مناطق سورية أخرى، فإن من رفعوا شارات النصر للقوات التركية ينكسرون، ويحبطون، ويتوعدون أيضاً، ويسارع من كان شعر بالهزيمة لتقدم القوات التركية الى الانتشاء بالنصر الايراني ويرفع شارة النصر.

يقصف سوريون في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، فيموت سوريون ويفرح سوريون آخرون، وعندما يقصف سوريون في المناطق التي يسيطر «النظام» عليها يموت سوريون أيضا ويفرح سوريون أيضا.

حتى السوريين الهاربين من الموت والتائهين في أصقاع الأرض، والذين يموتون بكل أنواع الموت غرقاً وجوعاً وعطشاً و..و.. تجد سوريين يشمتون بموتهم، بينما يبكيهم سوريون آخرون.

لم نعد سوريون... لقد أصبحنا معارضة وموالاة وأكراداً وعرباً وسنة وشيعة وعلويين ومسيحيين وأتراكاً وإيرانيين وروساً وأمريكيين...

لاشيء يجمع السوريين إلا موتهم، موت يطالهم جميعاً، لكن الفاجع أن هذا الموت الذي يحصدهم جميعا كسوريين، لا يوحدهم، فيبعث في بعضهم الفرح وفي بعضهم الآخر الحزن، يقسمهم بين الهزيمة والانتصار، يرفعون له شارة النصر، ويشعرهم بمرارة الهزيمة.

منذ أن ذهب السوريون إلى تجاهل كل شيء واستغرقوا في قصة رحيل بشار الأسد أو بقائه بدأ الآخرون يفعلون كل ما يريدونه....

اجتاحت جيوشهم سورية، دمروا سورية، والسوريون يشاهدون مايجري لوطنهم، لكنهم يؤجلون كل شيء إلى ما بعد حسم قصة الرحيل أو البقاء، على اعتبار أن كل ما تبقى يمكن ترميمه بعد الانتهاء من هذه القصة.

لكن ما غفل السوريون عنه هو أن الأمريكان والروس وإسرائيل وإيران وتركيا وحزب الله والأردن و..و... لا يقصفون فقط ما يمكن ترميمه واعادة اعماره، إنهم يقصفون ما تبقى من فكرة الوطن، وما تبقى من إمكانية لقيامة هذا الوطن من جديد، إنهم يقصفون الجغرافيا والتاريخ والمصير المشترك والدولة وحتى إمكانية التعايش.

لم يعد للسوريين وطناً، فالجغرافيا تمزقها الاحتلالات والتاريخ تسحقه جنازير الدبابات، وذاكرة السوريين يحملونها في حقائب رحيلهم إلى حيث تسوقهم أقدارهم الغاشمة.

فاجع هذا المصير، فاجع هذا الموت السوري اليومي، فاجع هذا الهولوكوست الذي تتوالى فصوله يوماً بعد الآخر ، والذي يحصد السوريين بأفظع وسائل الموت.

بالتأكيد ليس هناك أفق للسوريين إلا برحيل هذا النظام، ولن يكون هناك خير لسوري كائناً من كان طالما بقي هذا النظام.

لكن هل يعفي هذا السوريين من مسؤولية الحفاظ على وطنهم؟، وهل يبرر لهم هدف إسقاط النظام تدمير ما تبقى من الوطن؟.

هل يبرر جنون هذا النظام واستهتاره بكل شيء واستعداده لتدمير سورية مقابل كرسي سلطته، أن ينساقوا إلى جنونه واستهتاره فيسهمون بموت وطنهم؟.

إذا كانت الحكاية قد بدأت من صرخة للحرية، صرخة كتمها الطاغية عقود طويلة، لكنها انفلتت.. واطلقت وجعها عاليا، فهل تقودنا تلك الصرخة الى وطن حر أم الى وطن مدمر؟.

لم يبق أمامنا إلا أن نعود سوريين... كي نبقى وكي تبقى سوريا، ولا فضل لأحد على آخر في عودته لسوريته.

هل ننسى تصنيفاتنا القاتلة، مابين مؤيد ومعارض، ومابين عربي وكردي، وما بين سني وعلوي، وما بين.. وبين.. وبين.. لنلتفت ولو قليلاً إلى الرمق الأخير الذي يلفظه هذا الوطن...

علَّنا نفعل شيئاً في هذا الرمق الأخير.

بسام يوسف

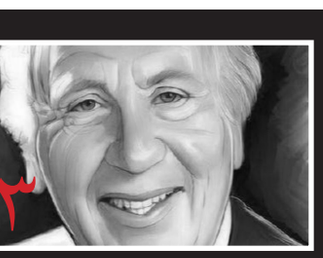
١٣
نزار قباني.. الراقص عبر الكلمات
إعداد هيئة التحرير

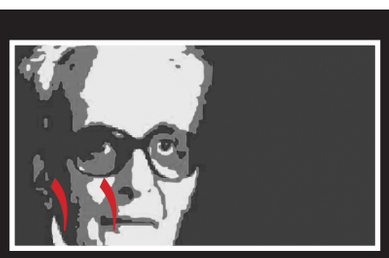
١١
انطوان مقدسي
خالد علوش

٤
بيبرس مشعل
عبد الكريم أنيس

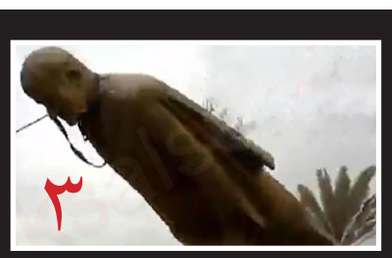
٣
الطغاة وأوهامهم
أحمد عيشة

٢
هل تحولت الدولة السورية إلى إطار للتنافس على النفوذ . لؤي حاج بكري

(في السياسة)

هل تحولت الدولة السورية إلى إطار للتنافس على النفوذ بين الدول الأخرى

مع تصاعد الهجمات الجوية على الأرض السورية، ومن قبل بعض القوى الدولية والإقليمية، لم يعد للحديث عن دولة قائمة في هذه البقعة من العالم أي معنى، بعد أن تحولت إلى مجرد أرض مستباحة من قبل الآخرين، وغدت ساحة للعمليات العسكرية لكل الوافدين إليها، ولكل طائرات وصواريخ الدول الأخرى، إضافة لقوات نظام الأسد وطائراته، ولو جرى ذلك بمشاركة بعض السوريين، وبطلب من طرف منهم أو بدونه.

أحدثت الثورة السورية ومنذ بدايتها انهياراً واضحاً في بنية النظام السياسي القائم، الأمر الذي فتح المجال أمام العديد من التدخلات الخارجية

لقد أحدثت الثورة السورية ومنذ بدايتها انهياراً واضحاً في بنية النظام السياسي القائم، الأمر الذي فتح المجال أمام العديد من التدخلات الخارجية، سواءً لدعم النظام أم لإسقاطه، لكن ما حصل بعد ذلك من تدخلات عسكرية مباشرة على مستوى الدول، قد خلق أزمة جديدة لم يعد بالمقدور حلّها حتى اليوم، فالضربات الجوية الأمريكية المستمرة منذ أكثر من عامين، على مناطق الرقة ودير الزور، وفي إطار التحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة الإرهابي، أصبحت مرتبطة بالتمهيد الجوي اللازم لبسط المزيد من سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، تحت مسمى قوات سورية الديمقراطية، وذلك على مناطق كردية وغير كردية، والغارات الجوية الروسية القائمة ومنذ أكثر من عام على مناطق سيطرة المعارضة في مناطق حلب وإدلب وحماه وحمص ودمشق ودرعا، والمستهدفة للمشافي والمراكز الخدمية، وللمدنيين قبل المسلحين، لم تحقق أي تراجع في نفوذ داعش والنصرة، بقدر ما تسعى لتقليص نفوذ المعارضة، وتمكين نظام الأسد على البقاء في السلطة، والهجمات التركية التي توجت مؤخراً بالغارات على ريف الحسكة، بعد الانتهاء من عملية درع الفرات، لا تهدف -كما تظهر الوقائع- على إقامة منطقة عازلة

الغارات الإسرائيلية التي تطلّ برأسها بين الفينة والأخرى، هي مساهمة إضافية بلا هدف سوى للتذكير بوجودها

بين المناطق الكردية في سوريا ومنع قيام كردي فيها، بقدر ما تهدف إلى حسابات تركية جديدة تتناول المسألة الكردية العامة حتى في تركيا، والغارات الإسرائيلية التي تطلّ برأسها بين الفينة والأخرى، ليست مكرسة لحماية حدودها مع سورية المحمية منذ عشرات السنين، وليست منعاً لوصول السلاح لحزب الله الذي يحصل على أعتى أنواع الأسلحة، كما أنها ليست منعاً لتمدد النفوذ الإيراني، بقدر ما هي مساهمة إضافية بلا هدف سوى للتذكير بوجودها. من جهة أخرى فإن الرد الأمريكي المباشر بقصف مطار الشعيرات، كردّ على العودة لاستخدام السلاح الكيميائي، وفي خان شيخون بعد الغوطة، وما خلفه من جريمة كبرى بحق الإنسانية، مع عجز مجلس الأمن الدولي على اتخاذ إجراءات رادعة، قد لا يشكل عامل ردع حقيقي على الرغم من التصريحات البريطانية والفرنسية المندفعة للمشاركة بالضربات القادمة فيما لو تكرر ذلك، فنظام الأسد المصرّ على إنكاره لفعلته وعلى طمس معالمها، رغم جميع الأدلة والحقائق الواضحة، مستنداً إلى موقف الإدارة الروسية المشاركة في هذه الجريمة، يرتكب وبشكل يومي مع قوات هذه الإدارة، جرائم أكثر مأساوية، وفي مناطق مختلفة من سورية، بقصف وحصار وتهجير العديد من التجمعات المدنية، دون أن تندفع أي من القوى الدولية للردّ، أو حتى لوقف هذه المآسي المتلاحقة، بل ويندفع البعض من هذه القوى لتنفيذ ضربات مشابهة، وعلى مناطق أخرى من سورية، ووفقاً لمنطق تصفية الحسابات القائم على عدم التسليم بتحقيق السيطرة والنفوذ لأي قوة كانت، ودون أن يحصل أي احتكاك وصراع فيما بينها، فيما يبقى الانسان السوري هدفاً، لهذه المعارك الجارية على الأرض، ولتلك الضربات القادمة من السماء.

لا شك بأن الحل السياسي، ووفقاً للقرارات الدولية التي جرى التوصل إليها، يشكل المخرج الوحيد لإنهاء تلك المأساة المستمرة منذ أكثر من ست سنوات

لا شك بأن الحل السياسي، ووفقاً للقرارات الدولية التي جرى التوصل إليها، يشكل المخرج الوحيد لإنهاء تلك المأساة المستمرة منذ أكثر من ست سنوات، فالحل السياسي القائم على تشكيل حكومة انتقالية ولجميع السوريين، وحده الكفيل بإيقاف تلك المعارك، ووحده القادر على إعادة الدولة السورية إلى الوجود، والتأكيد على سيادتها، بإخراج كل الوافدين لتصفية الحسابات على أرضها، وبمنع كل الغارات الجوية المنفذة من قبل مختلف الدول الإقليمية والدولية، إذا كان هذا الحل يتطلب وبشكل رئيسي توفر القدرة عند السوريين على تنفيذه، فإنه وكما يبدو يتطلب أولاً وقبل دخول السوريين في مرحلة التفاوض على آليات التطبيق، التفاهم بين القوى الدولية المساهمة بالمعارك القائمة في سوريا، تلك القوى المستمرة في عملياتها العسكرية على الأرض السورية، دون أي مسعى حقيقي لوضع هذا الحل موضع التنفيذ، ولو بشكل تدريجي، كما تتطلب الدعوات المتكررة إلى اللقاءات الدولية لمناقشة وقف إطلاق النار بين السوريين، توقف الأطراف الدولية والإقليمية الداعية لهذه اللقاءات عن القيام بغاراتها الجوية وعملياتها العسكرية، قبل قيامها بتوجيه تلك الدعوات.

من هنا فإن ما يحصل من تدخلات عسكرية خارجية، وبهذا الشكل القائم على تحقيق التواجد والنفوذ لكل منها، وبمنع سيطرة نفوذ قوة واحدة، لا يمثل رغبة واضحة لأي من هذه القوى بالحفاظ على سورية كدولة بمعنى الدولة، وموحدة كدولة واحدة مركزية كانت أم فيدرالية، ولا حتى كدولة سابقة ينبغي تقسيمها إلى عدة دول، وفقاً لطبيعة المكونات المجتمع السوري المتفكك، بقدر ما يمثل حالة فريدة من التدخل الخارجي، الذي جعل من المسألة السورية مسألة أزمة بين الدول المتدخلة في الشأن السوري، بدل أن تكون أزمة سورية وبين السوريين..

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

اقتتال فصائل المعارضة يتصدر مشهد "الغوطة الشرقية"

لم يستطع الهدوء الحذر الذي ساد محافظة إدلب بعد تنفيذ اتفاقية المدن الأربعة أن يرخي بظلاله على الخارطة العسكرية السورية

لم يستطع الهدوء الحذر الذي ساد محافظة إدلب بعد تنفيذ اتفاقية المدن الأربعة بين النظام السوري وفصائل المعارضة برعاية قطرية أن يرخي بظلاله على الخارطة العسكرية السورية، إذ تعرض موقع عسكري في محيط مطار دمشق الدولي لقصف إسرائيلي، واستهدف الجيش التركي بالمدفعية الثقيلة مواقع لـ»وحدات حماية الشعب» الكردية شرقي البلاد، فيما عاد الاقتتال بين فصائل المعارضة في «الغوطة الشرقية» ليتصدر الأخبار من جديد.

اقتتال المعارضة يتصدر المشهد العسكري في «الغوطة الشرقية»

عاد الاقتتال بين فصائل المعارضة في منطقة «الغوطة الشرقية» جديد بعد عام واحد على اتفاق تهدئة

عاد الاقتتال بين فصائل المعارضة في منطقة «الغوطة الشرقية» بريف دمشق ليتصدر المشهد العسكري من جديد بعد عام واحد (٢٨ نيسان/ أبريل ٢٠١٦) على التوصل لاتفاق تهدئة، وذلك جراء شن «جيش الإسلام» هجوماً على مقرات «فيلق الرحمن» وهيئة «تحرير الشام» في بلدات (عربين، حزة، وكفربطنا) وسط تبادل الاتهامات بين جميع الفصائل المتقاتلة، ودعوة فصائل أخرى خارج إطار الاقتتال للتهدئة.

وقال «جيش الإسلام» في بيان صادر عنه إنه بعد استمرار هيئة «تحرير الشام» في «بغيه علينا بشكل مستمر وتصعيد دائم»، مضيفاً أنه «آخر هذه الاعتداءات اعتقال مؤازرة كاملة الليلة الماضية ٢٨/ ٤/ ٢٠١٧ كانت متوجهة نحو جبهة القابون المشتعلة وأحياء دمشق الشرقية مما استدعى قوات جيش الإسلام للتعامل مع هذا الاعتداء ورد هذا البغي بحزم»، وتابع «نحن إذ نلجأ لهذا الحل آسفين، فإننا نؤكد أن خلافنا محصور مع (هيئة تحرير الشام) بسبب بغيهم علينا، ونحن على وفاق تام وتواصل دائم مع جميع الفصائل الأخرى التي وضعناها في ضوء الحدث (...) ونؤكد لإخواننا في فيلق الرحمن أننا وإياهم في خندق واحد وهدف واحد».

إلا أن «فيلق الرحمن» نفى في بيان صادر عنه ما ذكره «جيش الإسلام» مشيراً أن «المستهدف بهذا الاعتداء الآثم هو فيلق الرحمن وبشكل مباشر، وكل ما أشاعه جيش الإسلام عن احتجاز مؤازرته أو قطع الطرق دونه لا صحة له، كما يشيع عن تواصل مسبق بينه وبين فيلق الرحمن عن تحييد فيلق الرحمن عن هذا الاعتداء وكل ذلك هو محض افتراء وكذب». من جهتها أصدرت هيئة «تحرير الشام» بياناً قالت خلاله أن تحرك «جيش الإسلام» بدأ «عند إبلاغ حاجز فيلق الرحمن على مدخل مسرابا أنهم يريدون أن يمروا برتل يؤازر المجاهدين في القابون، وعندما مر الرتل ودخل عربين بدؤوا بشكل مباغت بمحاصرة مقراتنا الحيوية وترافق ذلك مع تحرك خلايهم ودخول المدرعات من محاور الأشعري، بيت سوا، مديرا»، مؤكدين على عدم تواجد أي حاجز لهم في «الغوطة الشرقية»، وأنه «لم يقتصر اعتداء فصيل جيش الإسلام على جنود الهيئة في الغوطة الشرقية فحسب، بل طال عوام الناس وأشرافهم من مختلف الشرائح».

وعلى خلفية الاقتتال الدائر بين الفصائل في «الغوطة الشرقية» صدر عن حركة «أحرار الشام الإسلامية» وفصيل «فجر الأمة» بيانين منفصلين دعا من خلاله للتهدئة، مشددين على الفصائل المتواجدة في المنطقة التعامل بـ «مسؤولية أكبر، وتنحية الخلافات الجانبية التي ستضر حتماً بالمصلحة العامة» وفق ما ذكر بيان الأحرار.

الجيش التركي يقصف مواقع الوحدات الكردية شرق سوريا

استهداف عديد من المقرات، من بينها مقر القيادة العامة لوحدات الحماية قرب مدينة «المالكية» (ديريك) بريف الحسكة

بدأ الجيش التركي في الـ ٢٥ من الشهر الجاري بقصف مواقع لـ»وحدات حماية الشعب» الكردية التي تقود «قوات سوريا الديمقراطية» في شرقي سوريا، حيث استهدف عديد المقرات، من بينها مقر القيادة العامة لوحدات الحماية قرب مدينة «المالكية» (ديريك) بريف الحسكة، وأسفر القصف المتواصل على مدى ثلاثة أيام عن سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوفها.

وقال بيان صادر عن قال بيان صادر عن رئاسة الأركان التركية يوم الاثنين ٢٥ نيسان/ أبريل إن المقاتلات التركية شنت غارات جوية على «أوكار الإرهاب» في جبل «سنجار» شمالي العراق، وجبل «قره تشوك» شمال شرقي سوريا، مضيفاً أن حزب «العمال الكردستاني» الذي تعد «وحدات حماية الشعب» ذراعه العسكري في سوريا «قامت بشكل مكثف خلال الفترة الأخيرة باستخدام سوريا وشمال العراق، من أجل إدخال الإرهابيين والسلاح والذخيرة والمواد المتفجرة إلى تركيا».

لكن المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، مارك تونر، قال عبر تصريح صحفي إن بلاده عبرت عن مخاوفها للحكومة التركية لقيامها بمثل هذه الضربات، مضيفاً «ندرك مخاوفهم إزاء حزب العمال الكردستاني لكن هذه النوعية من التحركات بصراحة تضر بجهود التحالف لملاحقة داعش وتضر بشركائنا على الأرض الذين يخوضون هذه المعركة»، كما أعربت موسكو عن قلقها لاستهداف الجيش التركي مواقع القوات الكردية، ومن المتوقع أن يكون الوضع السوري وعملية الرقة على قائمة جدول اجتماع الرئيس التركي رجب طيب أدروغان، مع نظيريه الروسي فلاديمير بوتين، والأمريكي دونالد ترامب الشهر المقبل خلال جولته الخارجية التي يجريها.

وبعد يوم واحد من تنفيذ الجيش التركي للضربات الجوية أعلن عن تعرض أربعة من مواقعه بمحاذاة الحدود السورية للهجوم بنيران المدفعية وقذائف المورتر، مشيراً أنه كان مصدرها مناطق تسيطر عليها الوحدات الكردية في سوريا، ردت عليها بقصف من المدفعية الثقيلة، فيما دعا مسؤولون في الوحدات الكردية لفرض حظر طيران على مناطق سيطرتهم مهددين في حال استمر القصف المدفعي فأنهم سيقومون بإيقاف عملية «غضب الفرات» التي تهدف لطرد «داعش» من معقلها الرئيسي مدينة «الرقة».

وفي محاولة منها لاحتواء التوتر المتصاعد في شرق سوريا ريثما يتم التوصل لاتفاق بين جميع الأطراف أعلنت الولايات المتحدة إرسال قوات فصل لمراقبة الحدود السورية التركية حيث تتواجد الوحدات الكردية، وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية، جيف ديفيس، إن بلاده أرسلت يوم الجمعة ٢٨ نيسان/ أبريل الجاري إن قوات أمريكية انتشرت على الحدود السورية ـ التركية، مضيفاً أنهم يواصلون «حث جميع الأطراف المعنية على التركيز على العدو المشترك وهو تنظيم الدولة الإسلامية» وفق ما نقلت وكالة «رويترز».

عبد الرحمن الخضر

إسرائيل تقصف مطار دمشق الدولي لأول مرة

منذ أن بدأت إسرائيل قصف مواقع لقوات النظام في سوريا عام ٢٠١٣ بعد اندلاع الثورة، تعرض موقع عسكري جنوب غرب مطار دمشق الدولي لقصف يرجح من مقاتلات إسرائيلية استهدف مستودعات للأسلحة والذخيرة تابعة لـ»حزب الله» اللبناني المدعوم من إيران. وخلال حديثه مع إذاعة الجيش الإسرائيلي، قال وزير النقل والاستخبارات الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، في معرض تعليقه على الضربة التي استهدفت الموقع العسكري إن «الحادثة في سوريا تلائم تماماً سياستنا (في) منع تعزيز القوة العسكرية لحزب الله»، مضيفاً أنه «في كل مرة تصلنا معلومات استخباراتية عن نية لنقل سلاح متقدم لحزب الله سنتحرك»، من دون أن ينسب لتل أبيب تبني الضربة الجوية بشكل مباشر. وأكد مراسل قناة «المنار» الذراع الإعلامي لـ»حزب الله» أن انفجاراً وقع يوم الخميس ٢٧ نيسان/ أبريل الجاري في «خزانات الوقود ومستودع بمحاذاة مطار دمشق الدولي يرجح أنه ناجم عن ضربة جوية اسرائيلية»، مشيراً أن الضربة الجوية خلفت خسائر مادية دون أن توقع خسائر بشرية، فيما اعتبر إعلام النظام السوري أن الضربة «محاولة يائسة لرفع معنويات المجموعات الإرهابية» على حد تعبيرها. وفي اليوم الذي سجل تنفيذ الغارة الإسرائيلية على موقع قرب مطار دمشق الدولي قالت وسائل إعلام إسرائيلية إن صاروخ من طراز «باترويت» أسقط طائرة من دون طيار سورية فوق مرتفعات «هضبة الجولان» المحتل مضيفة أنه من «غير الواضح إن كانت الطائرة دخلت المجال الجوي الإسرائيلي أم أنها مجرد تهيأت لفعل ذلك». وتأتي هذه الضربة بعد نحو شهر على استهداف مقاتلات إسرائيلية لشحنة أسلحة متطورة كانت متوجهة من لبنان إلى سوريا قصفت في قرب مدينة «القصير» في ريف حمص الشرقي أسفرت عن تدميرها بشكل كامل، رغم محاولة دفاعات النظام السوري الجوية التصدي لها إلا أنها لم تستطع إسقاطها.

وقبل يوم واحد من تنفيذ الضربة الجوية قال كاتس في مقابلة مع وكالة «رويترز» إنهم يريدون التوصل مع الولايات المتحدة لـ»عدم السماح لإيران بنشر قوات عسكرية بشكل دائم في سوريا» مضيفاً أن «هذا ينبغي أن يكون جزءاً من أي اتفاق دولي في المستقبل لإنهاء الحرب الأهلية السورية الدائرة منذ نحو ست سنوات»، وأنهم يسعون لـ»تحقيق هذا بالحديث مع الروس وبتهديد إيران وبالعقوبات وأمور أخرى».

المحرر السياسي/ وكالات

الطغاة وأوهامهم

كلنا يتذكر قصة السفيرة الأمريكية غلاسبي في بغداد مع الرئيس الراحل صدام حسين عام ١٩٩٠، وما أخبرته عن موقف بلادها من الأزمة بين العراق والكويت في حينها، في ٢٥ حزيران ١٩٩٠ بأن بلادها:» لن تعذر أبداً تسوية الخلافات بأي طرق غير سلمية»، الموقف الذي فهم منه صدام حسين وكأنه نوع من تغاض أو عض الطرف عن تدخل العراق في الكويت أو أي إجراء يقوم به تجاه الجارة الصغيرة: الكويت.

وكلنا نعرف، وعايشنا ما كانت ردة الفعل الأمريكية بعد ذلك التدخل، التي انتهت بغزو العراق والاطاحة بصدام حسن، وما تبعها من نتائج كارثية ما تزال آثارها مستمرة حتى اليوم

وكلنا نعرف، وعايشنا ما كانت ردة الفعل الأمريكية بعد ذلك التدخل، التي انتهت بغزو العراق والاطاحة بصدام حسن، وما تبعها من نتائج كارثية ما تزال آثارها مستمرة حتى اليوم. بالرغم من أن الظروف مختلفة بين تسعينات القرن الماضي، وأيامنا هذه، لكن يبدو أن تصريح وزير الخارجية الأمريكي تيلرسون والذي مفاده أن الشعب السوري هو وحده من سيحدد مصير الشعب السوري، كان رسالة فهمها بشار الأسد ونظامه بشكل خاطئ، بمعنى المزيد من الضوء الأخضر الأمريكي في استخدام أدوات القتل ضد الشعب السوري، فكانت الضربة الرهيبة في يوم ٤ نيسان بالأسلحة الكيماوية على بلدة خان شيخون في ريف ادلب الجنوبي، والتي راح ضحيتها حوالي المئة إنسان.

فالرئيس الأمريكي الحالي، ترامب، والذي يبدو أن تصرفاته أقرب لردّات الفعل الجنونية، لم يهمل المصالح الأمريكية، والتي تبقى لها الصدارة والأولوية

فالرئيس الأمريكي الحالي، ترامب، والذي يبدو أن تصرفاته أقرب لردّات الفعل الجنونية، لم يهمل المصالح الأمريكية، والتي تبقى لها الصدارة والأولوية، وإن كانت طرق الدفاع عنها بالنسبة له، يصعب التنبؤ بها، لكن يمكن أن تكون عنيفة وسريعة.

فهو الذي اتهم باراك أوباما كثيرا بتراخيه، وسخر من خطه الأحمر الذي وضعة لبشار الأسد، بمعنى أنه خط عريض جدا ويصعب تجاوزه، ويدرك هو وإدارته الوضع الذي وصلت إليه بلاده نتيجة لانسحاب إدارة أوباما من المنطقة، أو بطريقة أخرى إدارة الصراعات فيها من الخلف.

لم يكن من أولوياته أيضا الإطاحة أو حتى توجيه ضربة لبشار الأسد، حيث كانت استراتيجيته محاربة داعش، وإن اقتضى الأمر حتى التشارك مع جيش الأسد، الذي وصفه في أحد المرات بأنه شريك في محاربة الإرهاب، لكن استهتار الأسد، أو اعتقاده بأن الإدارة الترامبية الجديدة قد أعطته الضوء الأخضر لارتكاب المزيد من الجرائم بحق الشعب السوري، وبمختلف صنوف الأسلحة المحرمة وغيرها، وقناعته بأن روسيا لن تسمح بتمرير قرار دولي ضده(وهي بالفعل لم تسمح حتى الآن)، ناهيك عن وهم انتصاراته، دفعاه للقيام بالضربة الأخيرة باستخدام السلاح الكيماوي في خان شيخون، مما دفع بالإدارة الأمريكية التي اعتبرت ضربته تحديا لهيبتها ولهيبة الولايات المتحدة، لتوجيه الضربة الصاروخية لمطار الشعيرات حوالي حمص، منذرة فيها الأسد وروسيا بأنها لن تكون كالإدارة السابقة، تضع خطوطا وتراقب تجاوزها، وإنما ترد بشكل مباشر.

تغير خطاب الإدارة ما بعد الضربة تماما عما قبلها، حيث صعدت بشدة من لهجتها على لسان مندوبتها في مجلس الأمن، ومن ثم وزير خارجيتها الذي صرح أكثر من مرة بأن حكم عائلة الأسد شارف على الانتهاء، وصولا لتصريح ترامب الأخير الذي وصف الأسد بأنه شرير وأنه حيوان.

لا شك بأنه صار من الصعب جدا على أن يكون الأسد شريكا في مرحلة انتقالية، بعد أن وصف بالحيوان، وما تبعه من توجه جديد للإدارة الترامبية

لا شك بأنه صار من الصعب جدا على أن يكون الأسد شريكا في مرحلة انتقالية، بعد أن وصف بالحيوان، وما تبعه من توجه جديد للإدارة الترامبية، التي تعتبر الحد من النفوذ الإيراني احدى أولوياتها في المنطقة، ناهيك عن حماية أصدقائها، وترحيل الأسد، أو عدم ترك فرصة ودور له في مستقبل سورية السياسي، هو أولى الخطوات في الحد من النفوذ الإيراني. فالأسد، وبعد الضربات الموجعة التي تلقاها جيشه ومخابراته، والانشقاقات الكثيرة في صفوفهما، جعلا منه ومن نظامه، ألعوبة بيد كل من إيران وروسيا، ومن جهة ثانية حاجة وضرورة لتلك الدولتين لتمرير مشاريعهما، وواجهة لتحقيق مصالحهما، فهو ما زال شاغل الكرسي باسم البلاد في الأمم المتحدة!

يمكننا القول بأن توجيه الضربة الصاروخية لمطار الشعيرات كانت حاجة أمريكية داخلية أولا، وخارجية ثانيا، وأبعد ما تكون عن رد فعل على مشاهدة ترامب لصور الأطفال وهم يموتون خنقا من الغاز.

فهي داخلية، لأنه ومن حملته الانتخابية حتى ما قبل الضربة، كان متهما بعلاقة غير طبيعية مع روسيا، المتهمة بمساعدته في حملته، والتي تتشكل اللجان للتحقيق فيها، ومن ناحية أخرى اتهام عددا من كبار المسؤولين في البيت الأبيض بالتخابر والاتصال بشكل غير رسمي مع المسؤولين الروس، وهي سابقة خطيرة لم تعهدها أي إدارة سابقة، لدرجة وصل فيها الاتهام لبعض كبار الموظفين بالتجسس لصالح روسيا وخارجيا بسبب سمعة أمريكا ودورها على الصعيد الخارجي، الذي وصل لحالة الإهمال من قبل روسيا، وخاصة بما يخص قضايا سورية والعراق، وحتى العلاقة مع تركيا، فلربما المرة الأولى ومنذ الحرب الباردة، التي تحضر الولايات المتحدة اجتماعا أو مؤتمرا، يخص الشرق الأوسط بصفة مراقب، وبتمثيل دبلوماسي منخفض، والآستانة خير مثال.

يمكن لهذه الضربة، إن تابعتها الولايات المتحدة بمزيد من الضغط الجدي على روسيا، أن تجبرها على جرّ الأسد إلى التفاوض حول عملية سلام حقيقي عبر مرحلة انتقالية لا يكون للأسد فيها أي دور، بل يحوّل مع أركان نظامه الإجرامي إلى المحاكم الدولية. قد تكون قراءته الخاطئة لتصريحات تيلرسون، وعنجهيته هما المقدمة نحو الخلاص من حكم العائلة المقيت.

أحمد عيشة

تركيا.. الوطن الثاني للسوريين

التعبير عن الشوق والحنين لتركيا هو الشعور الذي لازم شريحة واسعة من السوريين الذين أقاموا فيها لفترة ومن ثم لجؤوا إلى أوربا، فبالرغم من وجود لغة مشتركة بين سوريا وجيرانها العربيات، إلّا أن السوريين الذي هُجروا بسبب حرب الأسد على الشعب السوري، لم يتمكنوا من طرد شبح الغربة والاغتراب في تلك البلاد العربية، مقارنة مع من توجهوا إلى تركيا. فالكثير من السوريين باتوا يعتبرون تركيا بلدهم الثاني.

هناك عدة عوامل اجتمعت ربما في تركيا، جعلتها البلد المفضل لدى السوريين، فلا يمكن أن نعتبر أن الوضع الجغرافي لسوريا وتركيا هو العامل الوحيد الذي ساعد على منح السوريين ذلك الشعور، فالأردن ولبنان والعراق يتشاركون مع سوريا بحدود طويلة، وأيضاً من ذات المبدأ بالنسبة للتاريخ المشترك

.

ربما السبب الرئيسي لتولد ذلك الشعور أو لنقل من الأسباب الرئيسية هو معرفة الشعب التركي لما يجري بسوريا بشكل عميق وتأييده لقضيته بشكل علني، وترحيبه بالسوريين بشكل واضح وملموس، فالتواجد ضمن فئة واسعة يعلمون تماماً ما يجري في سوريا من مآسي - هذا الأمر كان جلياً خلال مظاهرات الغضب لمدينة حلب التي عمت العالم، حيث أضخمها وأكثرها تعداداً كانت في تركيا، وسراييفو التي عانت سابقاً ما عانته حلب – ربما ساعد في إبعاد شبح شعور الغربة عن السوري هناك، في حين أن السوري افتقد التأييد لثورته في معظم الدول العربية، أما في أوربا، فيخال لك أنك وجدت إبرة في كومة من القش، عندما تجد شخص يعلم ما يجري في سوريا بشكل واسع.

أيضاً العادات والتقاليد، لها دور مهم في الحنين السوري لتركيا، وأتكلم هنا عن تفاصيل حياتية بسيطة، كطريقة اللباس التركية القريبة من السورية، أو طريقة التكلم فالشعب التركي كالسوري يستخدمان الكثير من المصطلحات الدينية ضمن الكلام العادي، بالإضافة لوجود كلمات كثيرة متشابهة بين اللغتين، حتى طريقة الزواج والفرح، تلك التفاصيل تدفع السوري للشعور بقرب الشعب التركي منه أكثر من الأوربي. في تركيا، شكل السوريين فور وصولهم مجتمعات مصغرة في كل مدينة تجاوز عدد قاطنيها السوريين عتبة المئة عائلة، ففي مدينة غازي عينتاب ترى بوضوح المجتمع السوري، ففي بعض الأحياء والأسواق لا تسمع اللغة التركية إلا نادراً، جل ما تسمعه هو اللغة العربية باللهجة السورية، هذه التجمعات ساعدت على تشكيل مدن سورية صغيرة داخل المدن التركية، وتلك المدن أعطت طابع سوري بكامل تفاصيله، من مطاعم ومخازن ألبسة ولافتات باللغة العربية كثير منها لأسماء كانت موجودة في سوريا، ومعامل ومنظمات أمنت جواً سورياً بامتياز بالنسبة للعمل.

بالإضافة لذلك فإن هذه التجمعات كانت مبنية على أساس المدينة ليس فقط البلد، فغالبية أهالي حلب توجهوا إلى غازي عينتاب، ومعظم الدمشقيين إلى اسطنبول، وأكثر سكان الرقة ودير الزور إلى أورفا ... الخ، مما ساعد على تعميق إبعاد شبح الاغتراب، وهذا الأمر تفتقده دول الجوار وأوربا أيضاً.

نستطيع أن نضيف إلى العوامل السابقة، الوضع القانوني بالنسبة للسوريين في تركيا، بالمجمل توحي لك تلك القوانين بأن السوريين مرحب بهم في تركيا لفترة مؤقتة، أي لحين انتهاء حرب الأسد على السوريين، ما يعني عدم العمل على تأسيس مستقبل دائم في تركيا، وبسبب التجمعات السورية، يبقى شعور الغربة غير واضح جداً لدى السوري هناك، أما في أوربا، فهناك بداية حياة جديدة بكامل مراحلها، بهدف تأسيس مرحلة الاستقرار الدائم، أو على الأقل مرحلة الاستقرار الطويل، وبغياب التجمعات السورية، سيكون شعور الوحدة والغربة هو الشعور المهيمن لدى السوريين القاطنين في القارة العجوز. أيضاً استقبال تركيا لأكثر من ٣ ملايين سوري، حوّلها لمركز اجتماع لأهالي السوريين المهجرين، فبات السوري المهاجر أو اللاجئ في أوربا والخليج وفي شتى أنحاء دول العالم، يقضي إجازته الطويلة مع عائلته في تركيا، مما حولها لبلد يجمع شتات الأسر السورية، وربما هذا السبب هو من أكثر الأسباب أهمية ووضوحاً في جعل تركيا الوطن الثاني للسوريين.

من خلال هذه الأسباب وغيرها الكثير، تمكنت المدن التركية من زرع ذكريات كثيرة وعميقة وحقيقة في أذهان السوريين، على عكس الدول العربية والأوربية التي لم يتمكن شعوبها من إعطاء السوريين الدفء والتضامن كالذي حصلوا عليه في تركيا.

محمد الحاج

الفرق يكمن في المسؤولية التي يحملها المثقفون والسياسيون

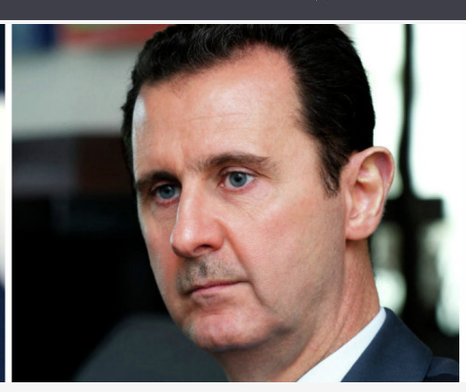

نشر الأديب والكاتب «عادل محمود» مقالاً بعنوان «قادة ومرضى» على موقع بوابة الشرق الأوسط الجديدة.. فيما يلي قراءة ورد في محتوى هذا المقال. الفرق الذي يمكن تمييزه بين أي رئيس دولة عظمى وآخر رئيس دولة صغرى ليس «فائض القوة»... سواء أكانت القوة التي يمكن استخدامها فعلياً، أو التي يمكن التلويح باستخدامها اسمياً، إنه ببساطة الفرق بين مؤسسات هذه الدولة أو تلك، وبين رئيس تحدد مصيره هذه المؤسسات وبين رئيس لعصابة يرى نفسه فوق الدولة ومؤسساتها وفوق القانون والشعب. أصدر ترومان الأمر بإلقاء القنبلتين على هيروشيما وناغازاكي فقتل ما يقارب ٧٥٥ ألفا من اليابانيين... فانتهت الحرب، واستسلمت اليابان.. لكن بشار الأسد قتل مليون سوري ولم تنته الحرب ولم يقبل حتى أن يغادر كرسيه الذي «ورثه» عن أبيه. وإن كان يقلقك أنه «بعد أقل من مئة يوم من تنصيب الرئيس ترامب: أمر بقصف قاعدة جوية سورية، وكان بوسعه ألا يفعل... لكنه أعطى الإشارة الواضحة على تدشين عصر خطر. هو عصر التحرش البطيء، من أجل التدخل السريع»، فلا أدرى لماذا تتجاهل أنه كان يمكن لمؤسسات الدولة الأمريكية ألا توافق على قصف القاعدة الجوية السورية، وسيضطر ترامب حينها إما الى الرضوخ إلى قرار هذه المؤسسات أو سيغامر بتصرف قد يدفع ثمنه قريباً، بينما لو اجتمع كل السوريين على أن يمنعوا بشار الأسد من قصف خان شيخون وغيرها بالكيميائي لما استطاعوا؟. وإذا كان ترامب قد دشن عصر التحرش البطيء - والذي قد لا يكون من أجل التدخل السريع كما تقول - فإن بشار الأسد دشن عصر إبادة شعب من أجل كرسي، ودشن عصر فعل أي شيء بما في ذلك صناعة الإرهاب وتعميمه من أجل أن لا يعطي شعب حقه. وإذا كان «إحساس مقزز، - من تصريحات مقاولين ممتلئين احتقارا: على السعودية أن تدفع لنا ثمن حمايتها. وعلى كوريا الجنوبية، وعلى العراق، وربما على سورية لو كان معنا المبلغ- يصلك»، فأنا، أيضاً، يصلني إحساس مقزز، من تصريحات مقاولين ممتلئين احتقارا، « لو لم نتدخل لسقط النظام، أو نحن أتينا لحماية المراقد المقدسة، أو نحن ندافع عن نظام علماني» و..و.. .

الغريب أنك تحس بالهلع لأن الحقيبة النووية بيد رئيس استعراضي مثل ترامب، ولا تشعر بنفس الهلع من وجود أخت هذه الحقيبة بيد شخص مقامر مثل بوتين، ولم تشعر بالهلع من عشرات آلاف البراميل التي تعادل قوتها التدميرية خمسة قنابل نووية من تلك التي ألقتها أمريكا على اليابان عندما ألقاها رئيس قزم فوق أخوتك السوريين. وإذا كنت تتفق مع رأي الطبيب المعالج في علم النفس بجامعة "هوبكنر" الدكتور "غارتنر" والذي يقول: «علينا واجب أخلاقي بأن نحذر الشعب الأمريكي بخصوص المرض العقلي الخطير الذي يعاني منه دونالد ترامب. إنه مصاب بجنون العظمة. وبالكذب. وبالنرجسية». فإن الأولى بك أن تنتبه إلى واجبك الأخلاقي بخصوص الهيستريا التي يمارسها بشار الأسد وعصابته منذ أكثر من ست سنوات بحق سوريا والسوريين. هل تعلم ما هو الفرق الأساسي والجوهري بين دولة عظمى مثل أمريكا، ودولة صغرى مثل «سوريا الأسد»؟ الفرق يا صديقي العزيز يكمن في المسؤولية التي يحملها المثقفون والسياسيون في هذا البلد أو ذاك، ففي أمريكا سيسارع المثقفون والسياسيون ومنظمات المجتمع المدني في أي لحظة للنزول إلى الشارع والمطالبة بعزل مجنون مثل ترامب ويرغمون مؤسسات بلدهم على فعل ذلك، بينما لا تجرؤ أنت أن تتعاطف مجرد تعاطف مع أطفال خان شيخون الذين اختنقوا بغاز أمر باستعماله معتوه مثل بشار الأسد.

بسام يوسف

تنويه:

وقع فريق تحرير الجريدة بخطأ غير مقصود في العدد «٧١» إذ تمّ نسب مقال (تشكل الهويات «القاتلة») المنشور في الصفحة الثالثة من العدد المذكور للأستاذ «علي الأعرج»، فيما هو في الحقيقة للأستاذ «أحمد عيشة».

فريق التحرير يعتذر من الزميلين العزيزين.

بيبرس مشعل

"الدفاع المدني مؤسسة ثورية ولدت من رحم الثورة"

شاب من شباب الثورة منذ أيامها السلمية، عمل في العمل المدني بداية في مكتب الطوارئ في المجلس المحلي لمدينة حلب وكان عضواً في المجلس المحلي الأول لمدينة حلب الذي تم انتخابه بطريقة ديموقراطية ومن ثم انتقل ليعمل مع مديرية الدفاع المدني، نشيط لا يكل ولا يمل، يساعده جسده النحيل والرياضي، نزق كما هي الثورة، لا تحتمل أنصاف الحقائق، أُعيد انتخابه من قبل الهيئة العامة التي انعقدت بعد تهجير سكان حلب الشرقية وعاد ليكون عضواً في مجلسها الذي يفترض فيه البحث عن مصالح المهجرين.

هل تستطيع أن تتحدث قليلاً عن نفسك وتعرف القراء عليها، من هو بيبرس مشعل، ماهي دراسته، عائلته، حياته قبل الثورة.

بيبرس مشعل خريج جامعة حلب عام ٢٠١١ لدي أخ وأخت توفيت عام ٢٠١٦، والدي كان ضابطاً وتم إيداعه السجن بتهمة انتمائه للضباط الأحرار كمعتقل سياسي وأمضى فترة طويلة في سجون عصابة الأسد، وانتظرته أمي الصابرة بكل شجاعة ووفاء، وتحملت معه كل متاعب الحياة.

كباقي السوريين، حياتي قبل الثورة كانت منحصرة في العمل والدراسة، فقد كنت أعمل موظفاً حكومياً لدى مديرية الثقافة بحلب، وعملت في تركيب المكيفات بعد دوامي الحكومي، إضافة الى دراستي للأدب الإنكليزي في جامعة حلب.

نود أن تعرفنا على نشاطاتك الثورية التي قمت بها في مرحلة السلمية، مع أي التنسيقيات عملت، وكيف كانت تتم الدعوة للتظاهرات، أتمنى أن يكون لديك حادثة تعتبرها فارقة حدثت معك أثناء التظاهرات.

في بداية الثورة كنا عبارة عن مجموعات متفرقة من الثوار، وفي أواخر عام ٢٠١١ تم تشكيل تنسيقة مشاعل الحرية، كنت أحد المؤسسين، وقمت بالإشراف على تنسيقية الحمدانية، وبعد أقل من شهرين تم تشكيل المجلس العام لقيادة الثورة في حلب وكنت أحد أعضائه. الدعوة للمظاهرات كانت تتم بالتنسيق عن طريق قادة المجموعات، وإبلاغ كل مجموعة بزمان ومكان التظاهر كانت تتم عبر السكايب.

في إحدى التظاهرات والتي كانت الأقوى تنظيمياً، ومن حيث حضور المتظاهرين، سيطر النظام بالكامل على دوار صلاح الدين بالعدد والعتاد، إلا أن ذلك لم يثنِ المتظاهرين عن الخروج في الشارع الخلفي للمكان، وبأعداد كبيرة جداً، مذ ذلك اليوم لم يستطع الأمن قمع أي مظاهرة بسهولة، كما كان يفعل بالمرات الماضية، وأصبحت مهمته صعبة، لأن جدار الخوف انكسر.

ما هي الظروف التي دفعتك للعمل مع الدفاع المدني، هل تستطيع أن ترسم لنا خطاً زمنياً لمراحل انشاءه، من تعتقد أنه كان حجر الأساس في تأسيسه، هل كان كناية عن عملٍ جماعي تطوعي أم أنه كان حصيلة عمل تنظيمي وكان ضرورة فرضتها ظروف القصف الحربي والإجرامي الذي كانت تصيب المناطق المدنية عقب كل غارة أو اشتباك مع عصابات الأسد؟

الذي دفعني للعمل في الدفاع المدني هو حاجة الناس والمدينة بسبب القصف الشديد على مدينة حلب، بدأ إنشاء الدفاع المدني في حلب مع تشكيل المجالس المحلية في المدينة والمحافظة ويعتبر ٢٠١٣/٣/١٥ هو تاريخ وبداية التأسيس، كان الأخ أبو سلمى / عبد العزيز مغربي/ عضو المكتب التنفيذي لمجلس محافظة حلب الحرة، مسؤول مكتب الدفاع المدني، المؤسس لحجر الأساس تنظيمياً، ببداية الأمر كنا نتابع مسار هروب قوات عصابة الأسد، الذي كان يقوم بتصفية المدنيين وإلقاءهم بالآبار، ليخفي معالم جريمته وليلوث المياه كجريمة مضافة فوق قتل الأرواح ليقتل الحياة في محيط جريمته.

كانت بداية عملنا هي استخراج الجثث وتنظيف الآبار وتطهيرها، وقمنا بتوثيق هذه العمليات بداية عبر الفيديو، لكي يتحمل أفراد العصابة مسؤوليتهم الجنائية في مرحلة قادمة إن شاء الله.

بداية العمل كان عمل تطوعي استمر لمدة سنة، ومن ثم تم توزيع العمل ومسؤولياته على أسس هيكلية، مع ازدياد نسبة القصف والحملة الهمجية على مدينة حلب، لاتساع رقعة الحاجة لتغطية الجرائم التي استمرت لفترة طويلة جداً من الزمن، ومع ترسخ قناعتنا أنه ليس هناك أية نية دولية لإيقافه عند حده، عرفنا أننا أصبحنا لوحدنا وبمساحة لتغطية عمليات الانقاذ تعادل ثلثي مدينة حلب وحوالي تسعين بالمية من المدينة. كانت أعدادنا صغيرة بالمقارنة مع حجم اعتداءاته وجرائمه المستمرة ضد المدنيين، والذين اعتبرهم الحاضنة الشعبية للثورة، وبالتالي كان ذلك مبرراً كافياً لديه ليقتلهم بدون أي وازع من حس أو تأنيب ضمير.

نود أن نتعرف منك على الهيكلية الإدارية والتنظيمية للدفاع المدني، ماذا تشغل فيه من منصب حالياً؟ كيف تم الوصول لهذه الهيكلية؟ هل كان هناك انتخابات أم كان الموضوع تعييناً؟

بالنسبة للهيكلية الإدارية يتم تقسيم كل محافظة لقطاعات يضم كل قطاع عدد من المراكز كما أن مديرية الدفاع المدني في حلب تضم العديد من المكاتب كالمكتب اللوجستي والموارد البشرية والمالي والتدريب والقانوني والتقني، تم الوصول لهذه الهيكلية عن طريق مسابقات لوضع كل شخص ضمن اختصاصه، في محاولة كي نضع صاحب الاختصاص في مكانه الأقرب، حسب المتاح. حاليا أشغل منصب رئيس مركز.

هل هناك من فوارق بين العمل الاداري والعمل الميداني بالنسبة لأصحاب القبعات البيضاء؟ من هم أعضاء الدفاع المدني، هل يتبع لجهة ثورية ما؟ أم هل هو كيان مستقل، لا يخضع للصفة الثورية وعمله عمل انساني ومدني بدون تصنيفات سياسية؟ هل الداعم يقبل بهذا التصنيف أم يفرض ذلك عليكم؟

ليس هناك فرق كبير بين الإداري والميداني، لأنه في حالات العمل القصوى، أي شخص إداري يقوم بالمشاركة بالعمل الميداني، أعضاء الدفاع المدني جميعهم متطوعون في المنظومة ولا يتبعون لأي جهة عسكرية، وهم من شرائح عمرية وفكرية مختلفة، ففيهم المتعلم صاحب الشهادة الجامعية وفيهم طالب الجامعة وفيهم كذلك الشباب اليافع وأصحاب مهن مختلفة، أما بالنسبة للثورة فالدفاع المدني مؤسسة ثورية من رحم الثورة مع الالتزام بتطبيق مبادئ الحيادية والإنسانية على جميع المواطنين مهما كانت مواقفهم السياسية، نحن نتعامل مع أرواح تضربها آلة تدميرية إجرامية بدون تمييز، ونحن نقوم بانتشال الجميع من تحت أنقاض تقوم بتدميرها وعلى مرأى من جميع دول العالم وبالصوت والصورة «العصابة الأسدية» بالنسبة للداعم الذي بات يرعى دفع المستحقات المالية الصغيرة التي يحصل عليها المنتسب لمديرية الدفاع المدني فإنه غير ذي صلة بخلفيات الموظفين الثورية، الذين لهم الأولوية بالتوظيف، حيث هناك علامات تثقيل تضاف للراغب بالانتساب للمديرية فوق مهاراته واختصاصه العلمي، والداعم يقبل بذلك، ولا يمانعه، ولم يصدف أن تدخل يوماً بهذا الخصوص.

من هي الجهة أو الدولة التي تقوم بالرعاية المادية لموظفي الدفاع المدني؟ هل هناك ملاحظات حول هذه الرعاية؟ هل تعتقد وبعد ست سنوات من الثورة أن هناك داعم أو مانح بدون أن يفرض أيدولوجيته الخاصة أو ليحظى بمصالح مهما كانت بعيدة المدى واستراتيجية؟ هل بإمكانك أن تضع تصورك الشخصي للموضوع؟

يتم دعم الدفاع المدني عن طريق منظمة «ميدي» التي تتلقى الدعم من الحكومات، والتي تقدم مبالغ صغيرة كبدل تفرغ لأعضاء الدفاع المدني قياساً على خطورة العمل الذي يقوم به هؤلاء الأبطال، ومع ذلك لم يستطع أحد فرض أي شيء على الدفاع المدني لأن هذه المنظومة لا زالت محافظة على القيم الثورية والتي بدورها مشبعة بالنخوة والغيرية والتضحية والإيثار ولذلك لن يستطيع أحد تغيير سياستها أو التدخل فيها.

هل طُرح خلال الفترة السابقة أي مشاريع تكون قادرة على الانفاق ذاتياً على مديرية الدفاع المدني، هل هناك نية مستقبلية لتفعيل مشاريع قد تخلص الدفاع المدني من أي تداخلات خارجية مهما كانت صغيرة؟ هل هذا الموضوع ثانوي أم رئيسي؟ لماذا برأيك؟

الموضوع طُرح أو مطروح للمستقبل، لأنه بأي لحظة من الممكن أن يتوقف الدعم من الحكومات التي تقدم المساعدة للدفاع المدني، في الوقت الحالي الموضوع ثانوي بما أن إدارة المنظومة تسعى لتطوير المراكز والمكاتب للأفضل.

هل تعتقد أنك وزملائك ضمن الدفاع المدني أبطال؟ هل لديك مفهوم مختلف عن البطولة والأبطال بعد كل هذه السنين من التعب والإنهاك، ألا تعتقد أن موضوع البطولة معقد ويتم استخدامه بشكل سياسي؟ هل نيل الفيلم التوثيقي حول أصحاب القبعات البيض جائزة الاوسكار يشكل شيئاً مهماً للذين هم تحت الأنقاض أو للذين يحاولون انتشالهم من تحتها بظروف قهرية؟

أنا واثق من أن جميع العناصر أبطال، لانهم يفعلون المستحيل، في ظل ظروف قاهرة وأوضاع كارثية متواصلة، ويقدمون أرواحهم في سبيل إنقاذ الإنسان، أي إنسان، لا أعتقد ان منح لقب البطولة لشخص ما بالإمكان أن يستخدم بشكل سياسي لأنه في النهاية من يضع روحه على كفه مقابل انقاذ أي روح في ظروف هستيرية وتشابه يوم القيامة، حيث الجميع يلتفت لنفسه لينجو، لا أعتقد أن من يعمل ضمن هذه الظروف لديه أي نية بأفكار سياسية مستقبلية من الممكن أن يستفيد منها لقاء عمله هذا، أعتقد أن من يعمل هذا العمل يعمل لأجل أن يُصيب الأجر من رب السموات الذي سيجزيه خير الجزاء على انقاذ الأنفس التي خلقها، من بطش المجرمين.

بالنسبة للأوسكار لا شك أنه أعطى دفعة معنوية قوية لجميع العناصر، بما أنه يكفي توجيه كلمة شكر للذين يخاطرون بأرواحهم في سبيل انقاذ أرواح آخرين لا يعرفونهم وليس هناك مصالح متبادلة معهم سيما أنهم مواطنين منكوبين بحاجة من يمد إليهم يداً وهم تحت الأنقاض.

إن جائزة الأوسكار بالإمكان اعتبارها صفعة في وجه بشار الأسد رأس العصابة المجرمة في سوريا والذي يحاول أن يشوه أي يد بيضاء تحاول انتشال ما يقوم عبر عصابته بتشويهه وتدميره عبر ارعاب وتهجير المواطنين وقتلهم بطريقة عشوائية. هذا المجرم ينقل للإعلام الغربي كميات كبيرة من الكذب المتواصل ولا يكل ولا يمل من الهجوم على أفراد الدفاع المدني معتبرهم العدو الأول، فهو تارة ينكر وجودهم، كما هي حالة انكاره لاستخدام سلاحه الجوي التدميري والصواريخ البالستية والبراميل وكل ما هو متوافر بكل اجرام وقح وسافل ممكن ضد مواطنين مدنيين آمنين في بيوتهم ومن ثم الادعاء أن كل مقاطع التوثيق هي مجرد فبركات غير حقيقية.

لماذا أطلقت العصابة المجرمة ومليشياته الطائفية النار عليك في المرحلة الأخيرة من التهجير الذي نال ثوار حلب؟ أرجو أن تسهب لنا بتوضيح الواقعة وتذكر لنا أسوء مشهد شاهدته في منذ فترة الحصار وحتى بدء مرحلة التهجير القسري.

كان خرقاً من جانب الميليشيات الطائفية وما تبق من قوات «عصابة الأسد» أثناء قيامنا بفتح الطرقات وتسهيل عبور قافلة الجرحى مع العلم أننا كنا ملتزمين بكل بنود الاتفاق، لكنهم قاموا بإطلاق النار على الآلية التي كنت بداخلها والتي كانت مهمتها إزالة السواتر لتسهيل عميلة مرور المدنيين.

أسوأ مشهد في الحصار كان مشهد نزوح الألاف من الأحياء الشرقية المحررة الى الأحياء الغربية مع اشتداد القصف على هذه الأحياء، كان قصفاً جوياً، بل بكافة أنواع الأسلحة لا يمكن وصفه اطلاقاً، المشهد يشابه يوم قيامة مصغر، تسبب بدمار كبير أدمى قلوبنا جميعاً، مئات من العائلات، مع أطفالها ومرضاها وشيوخها ونساءها، قامت بالنزوح الى المجهول، بسبب الكثافة السكانية الحاصلة، وتقلص حجم الأراضي المحررة، بعد خسارة أحياء كبيرة، ما تسبب بحالة من الهلع والفوضى بين المواطنين. لا يمكن أن أنسى هذا المشهد حتى أموت، لقد كان من أقسى المشاهد التي حفرت في ذاكرتي.

هل تغيرت عن قبل، بمعنى ماذا أثرت فيك الظروف القهرية التي عشتها تحت القصف ومشاهدة الجثث المتفحمة والمطمورة، كيف تشاهد الحياة الآن؟ متى تستطيع أن ترسم ابتسامة حقيقية على وجهك؟ هل لديك تجربة معينة تخبرنا فيها عن تحول كبير بالأوضاع من حالة تشاؤم لحالة من الانفراج؟

أعتقد انه هناك تغير كبير على مدى ست سنوات، لا يستطيع أي شخص كان أن يملك قوة الصبر والتحمل على المشاهد التي يراها يوميا من أطفال ونساء وهم جثث مقطعة او متفحمة، ويبقى انساناً طبيعياً، نحن أصبنا بالتشوه من الداخل، ليس فقط بسبب كمية الدماء والدمار التي شاهدنا والتي سكنت ذاكرتنا بل لأن كل ما سبق كان بأيد يفترض أنها أياد أهلك في الوطن، وكل ذلك دُفع من جيوبنا ومن خزينة الدولة التي من المفروض أن لديها عدواً خارجياً كانت توفر له هذا الخراب واذ بها توجهه لكي تقوم بتثبيت نظام مجرم هو طارئ على سوريا مع عصابته مهما استطال به الزمان.

أستطيع أن أرسم الابتسامة على وجهي رسماً عند عودتي للمنزل ورؤية زوجتي وابني الذي لم يبلغ ٣ أشهر بعد، وكم أشعر بالألم وأنا أضمه لصدري في حين يضم آخرون بقايا أطفالهم التي تمكنا من اخراجها من تحت الأنقاض لأن المجتمع الدولي يسمح لمجرم يقتل المدنيين بكل برودة قلب أن يستمر بإجرامه وأن يفلت بدون عقاب حتى الآن.

هل تستطيع أن تحدد الخطأ ومكمنه في العمل الذي تم في المناطق التي تخلصت من سيطرة الاجرام؟ كيف تستطيع أن تصف ذلك العمل على المستوى المدني؟ ماهي درجة رضاك عنه كشخص حلم بعد الثورة على النظام أن يسعى للتغيير؟ أرجو أن تضع كلمة أخيرة بين الواقع والمأمول.

سأحاول التبسيط مع أن الموضوع معقد، الخطأ كان بتشتت الثوار مدنياً وعسكرياً.

مدنياً كانت الأمور أفضل نوعاً ما بالمقارنة مع الجانب العسكري، حيث استطاعت الفعاليات المدنية تقديم الخدمات للمواطنين بمستوى حظي رضى مقبول نوعاً ما.

لكن الأخطاء التي رافقت التفرق العسكري كان السبب الأكبر في سقوط وخسارة مدينة حلب، مع تضخم فكرة المسؤولية بدون وعي أو وجود وازع محاسب يقوم بمحاسبة المقصرين على تأخرهم وخساراتهم.

باختصار الواقع صعب جداً فقد كانت الأحلام كبيرة بتحرير كل محافظة حلب خاصة، وسوريا عامة، لكن على مدى ٦ سنوات تراكمت الأخطاء التي قام بها الثوار فقسمت ظهر الحلم الذي أردناه لسوريا محررة من كل سلطة الإجرام والقتل والتشريد والتدمير التي يترأسها رأس عصابة النظام الأسد الصغير، كما فعل المقبور أبوه من قبل.

حاوره عبد الكريم أنيس

حكايا العتمة 12
نزيل جديد بالفرع

قبل أن أسرد قصة النزيل الجديد، دعوني أتذكر المحقق جميل عيسى، أبو جمعة. لم يُصدّق أبو جمعة يوماً خلال فترة التحقيق معي في الفرع، أني شخص عادي. كان حقاً ثعلباً ماكراً، كان كثيراً ما يُكرر للسجانين: هاد بني آدم عادي! ما بيعرف يقرأ ولا يكتب!. بربي أنتو حمير. بعمل اضرابات بالشركة، والشركة كلا بتخاف منو، حتى المدراء بما فيهن المدير العام. كان جميع من حقق معي، اقتنع ولو نسبياً بأني رجل لا يعرف كثيراً بالسياسة، إلا جميل عيسى. وفي حادثة سأذكرها سريعاً، عند إطلاق سراحي من السجن، مررت بالفرع لأخذ هويتي، قبل الذهاب إلى منزلي. شاهدن عند باب الخروج، فنظر بي وقال: الله لا يخليني يا أحمد إذا بخليك على وجه الأرض. احمض ما عندك طبخو.

كان تهديده واضحاً بالتصفية. وربما مرّد ذلك لشعوره بأن خلال فترة تحقيقه معي لم يستطع إجباري على قول شيء. وما أثار غيظه أنه أثناء عقد المؤتمر التوحيدي للحزب كان قد تم انتخابي عضواً في اللجنة المركزية. خلال شهرين وثمانية عشرة يوماً من التعذيب في أقبية الفرع لم يستطع أخذ اعتراف واحد بطبيعة عملي في الحزب. كان ذلك مؤلماً بالنسبة له، لشخص يمتلك كل الصلاحيات بالتعذيب وحتى بالتصفية.

عندما دخلت إلى غرفة هاشم الصالح، رئيس فرع الأمن السياسي، لأخذ هويتي، شاهدت ثلاثة جالسين خلف الطاولة وهاشم الصالح يقف بجانبهم، فقدّم لي ورقة مطبوعة تقول: أنا الموقع أدناه فلان الفلاني، في حين خروجي من الفرع إلى البيت وأردت أن أعمل في السياسة أن أراجع فرع الأمن السياسي وأعلمهم بعملي في الحزب. فقلت إلى رئيس قسم الأحزاب: ما رح وقّع.

ما بدك تطلع من السجن يعني؟.

أنا مرجعيتي حزبي مو الفرع.

تأملني قليلاً ثم أعطاني الهوية:

تفضل.. مع السلامة.

أخذت هويتي خارجاً، وحين فتحت الباب قال رئيس قسم الأحزاب إلى هاشم الصالح: جيبو. هاته.. خود منه توقيع بانو يشتغل بحزبه. (نظر بوجهي وهو يضحك، ثم أضاف) روح.

هذا ما جرى معي في آخر يوم أشاهد فيه فرع الأمن. وقد تركت هذه الحادثة لديّ انطباعاً مهماً، وهو أن أترك الحزب للأبد. جاء إلى الفرع شاب يدرس بجامعة حلب وكان اسمه جمال جرعتلي، يعمل رساماً كاريكاتيرياً بالزحف الأخضر الليبية، وكان مصاباً بشلل الأطفال، وهو من السلمية حماه. بدءوا التحقيق معه وكانت تهمته أنه من حزب العمل الشيوعي، وحين مجيئه للفرع وضعوه بالمنفردات التي ساكنها أنا، فسألني: شو تهمتك؟.

شيوعي من فصيل مراد اليوسف. ودار حديث مطول بيني وبينه، تحدثنا بكثير من التفاصيل. وحين بدأ التحقيق مع جمال في اليوم الأول كانت الشدّة كالعادة على بساط الريح، والتعذيب قاسي جداً، بأسلوبهم المعتاد. واستمر هذا الوضع مع ذلك الإنسان حوالي أسبوع، بينما أنا كنت براحة تامة ولم يعودوا للسؤال عني، وبدأت أتعافى. كان يصدر من جمال صوت طفل أثناء تعذيبه، واستخدموا معه أسلوب جديد، لم يستخدموه معي. كان حين الانتهاء من التعذيب يتركوه ليمشي بالصالون، صباحاً ومساءً حوالي ثلاث إلى أربع ساعات بعد كل حفلة تعذيب. حين جاءوا بجمال في اليوم الأول ووضعوه بجواري، زودته بكل المعلومات التي أعرفها، وحين سألني عن قساوة القتل، قلت له: لاتخاف. هي أنا عايش وصرلي أكتر من شهرين. لم أخبره عن القساوة كي لا يهتز ويسقط من الرعب. وكان تصرفي صائباً حين أخفيت عنه أساليبهم القذرة بالتنكيل.

وحين شاهد جميل عيسى خروج جمال من المنفردات، جن جنونه فقال مخاطباً السجانين: ولك يا حمير مين قلكن تحطوه هون. أنتوا جحيش، بدو يضل واحد يفهمكن. وحين أتاحت الفرصة لي مع جمال مرة ثانية قال لي: لك يا خاي دبحوني وفوق منا عم يمشوني. المشي منيح، وكويس . أحسن ما تقعد ويصير معك غرغرينا.

في ليش أكتر من هيك!.

كان هذا الحديث في اليوم الثالث. فقلت له: يلا هانت. لا تخاف ولا تخليهن ياخدوا شي منك. وبالفعل بعد اليوم التالت أو الرابع أصبح التعذيب عنده سيان فقال لي: فعلاً هانت بس عم يزيدو العيار. معك ساعة؟.

معي

أعطيته الساعة التي بيدي. إن معرفة الوقت في الفرع أمر ضروري، فهو يساعد الشخص كي يحضّر نفسه نفسياً لحفلة التعذيب اليومي، كما حدث معي. وفي اليوم السابع أو الثامن تفزرت أقدام جمال رغم المشي، وخرج الدم منها. فأخذ جمال يمضي وقته بصنع تمثال للمسيح وهو مصلوب، بعجن الخبز الزائد مع الدم الذي كان يخرج من أقدامه. في أحلك اللحظات كان جمال قادراً على صناعة الفن بأدواته البسيطة. وحين اجتماعنا بالجماعية أراني إياه. بعد اجتماعنا بدأت بالتعرف إليه عن كثب. كان مرفوع الراس ووجهه أبيض. لم ينالوا منه وأطلعني على أوضاع أسرته وقال لي أن له اخ يعمل بحلب ويعيش فيها وله خالان برتبة ألوية بالأركان عند حافظ الأسد وحين انتهاء التحقيق معه ومعي كانت وجهته إلى دمشق وأنا وجهتي إلى سجن حلب المركزي (المسلمية). ومن بعد انتهاء التحقق مع جمال عدنا لنفس الكرّة في دورة الحياة داخل أقبية الفرع. العودة للتحقيق معي.

أحمد معرستاوي

تقرير منظمة مراسلون بلا حدود حول حرية الصحافة
سوريا في المرتبة 177 في العالم

أصدرت منظمة مراسلون بلا حدود تقريرها السنوي عن حرية الصحافة لعام ٢٠١٧، والذي أظهر بشكل واضح ارتفاعاً ملحوظاً في عدد البلدان التي تُعتبر فيها حرية الصحافة خطيرة للغاية، مما يؤشّر إلى مدى المخاطر التي تؤدي إلى تقويض حرية الإعلام في مختلف أنحاء العالم. وحسب المنظمة «يستند التصنيف على قياس حالة حرية الصحافة، انطلاقا من تقييم مدى التعددية واستقلالية وسائل الإعلام ونوعية الإطار القانوني وسلامة الصحافيين في ١٨٠ بلدا».

حيث ضمت «القائمة السوداء» هذا العام ما لا يقل عن ٢١ دولة يُعتبر فيها وضع الصحافة «خطيراً للغاية». فيم ضمّت «القائمة الحمراء» ٥١ بلداً، مقابل ٤٩ العام الماضي، وهو ما يعني أن «حالة حرية الإعلام باتت تكتسي طابع الصعوبة». حيث يشير التقرير إلى تفاقم الوضع الرديء لحرية الإعلام في نحو ثلثي البلدان التي شملها التقرير.

كما شهد عام ٢٠١٧ انضمام ثلاث دول جديدة إلى قاع الترتيب، بوروندي التي احتلت المرتبة ١٦٠، ومصر التي احتلت المرتبة ١٦١، والبحرين في المرتبة ١٦٤، مما جعل المنظمة أن تعتبر أن «خريطة حرية الصحافة في العالم تزداد ضبابية عاماً بعد عام»، إذ لم يسبق للمؤشر الذي تقيِّمه مراسلون بلا حدود أن بلغ أبداً مثل هذه المستويات العالية.

واعتبرت أن «حرية الصحافة لم تكن قط مهددة على النحو الذي هي عليه اليوم».

ورصد التقرير خمسين دولة فقط تتمتع فيها الصحافة بالحرية وهي في أمريكا الشمالية إضافة إلى دول في أوروبا وأستراليا وجنوب أفريقيا، بينما اعتبرت أن وضع الصحافة «خطير للغاية» في ٧٢ دولة من أصل ١٨٠ شملها إحصاء المنظمة، من بينها الصين وروسيا والهند وكل دول الشرق الأوسط تقريباً وآسيا الوسطى وأمريكا الوسطى وثلثي دول أفريقيا.

وكما جاء في تقرير العام الماضي، حلّت الدول الاسكندينافية (النروج والسويد وفنلندا والدانمارك) في المراتب الأولى، بينما حلت أريتريا وكوريا الشمالية في أسفل الترتيب.

واعتبر التقرير سوريا التي جاءت في المرتبة ١٧٧ من «أكثر دول العالم فتكا بحياة الصحافيين». إضافة إلى تركمانستان الذي جاءت في المرتبة ١٧٨ بينما سجل التقرير دخول مصر والبحرين نادي «قائمة سجون الصحافيين» الذي يضم أيضاً أوزبكستان وأذربيجان وفيتنام ولاوس وكوبا والسودان وغينيا الاستوائية. ونددت المنظمة بالوضع في العديد من دول الشرق الأوسط مثل إيران التي جاءت في المرتبة ١٦٥ والتي «تعتقل عشرات الصحافيين بشكل تعسفي» والسعودية في المرتبة ١٦٨ والتي تفرض عقوبة الجلد في إشارة إلى المدون رائف بدوي الذي حكم عليه بالسجن عشر سنوات.

وسجلت تركيا تراجعاً أربع مراتب في ترتيب التقرير لتصبح في المرتبة ١٥٥ والذي اعتبر أنها «أصبحت بمثابة أكبر سجن للإعلاميين على الصعيد العالمي». أما روسيا فهي لا تزال «تراوح مكانها في أسفل الترتيب». حيث حلّت في المرتبة ١٤٨.

وبيّن التقرير أن: «أبرز الانتهاكات المرتكبة ضد حرية الصحافة في الشرق الأوسط، تبرَّر أساساً باسم الدين أو المنظومة الأخلاقية أو حماية الأنظمة القائمة. فتحت ذريعة نشر الفاحشة أو معلومات تهدد الأمن القومي، تعتقل سلطات جمهورية إيران الإسلامية عشرات الصحفيين بشكل تعسفي كما تزج بهم في السجون تحت ظروف لا يجد معها العديد منهم أي بديل من الإضراب عن الطعام لتسليط الضوء على الانتهاكات التي تطولهم».

وعن سوريا جاء في التقرير: «إذا كانت الديكتاتوريات والأنظمة الشمولية تخنق التعددية الإعلامية وحرية الصحافة، فإن الحروب والنزاعات الطويلة غالباً ما تحمل في طياتها سموماً فتاكة تُهدد حرية الإعلام، إذ من شأنها أن تدفع بلداً ما إلى أسفل الترتيب في وقت قصير أو الإبقاء عليه في الحضيض لسنوات. فبعد ستة أعوام على اندلاع الحرب الدموية في سوريا، أصبحت هذه الأخيرة أكثر دول عالم فتكاً بحياة الصحفيين، علماً أنها لا تزال تراوح مكانها في المركز ١٧٧، إذ لم يُتخذ أي إجراء حتى الآن لحماية الصحفيين من الجنون الهمجي الذي يدير به الرئيس الدكتاتور الأزمة الحالية ولا من نيران الجماعات الجهادية المتعصبة، والتي لا تتوانى عن استخدام كل الوسائل المتاحة، حتى تلك التي لا يمكن تصورها، من أجل إشباع تعطشها للدماء».

أما عن اليمن والتي جاءت في المرتبة ١٦٦، فقد ذكر التقرير: «أضحى الصحفيون عالقين بين المطرقة والسندان. صحيح أن البلد شهد انخفاضاً في عدد الصحفيين القتلى خلال عام ٢٠١٦، مما يفسر ارتقاءه بأربع مراتب في التصنيف، إلا أن الإعلاميين مازالوا معرضين لخطر الاختطاف على أيدي المتمردين الحوثيين وعناصر القاعدة الذين يحتجزونهم كرهائن، بالإضافة إلى إمكانية وقوعهم ضحايا جراء الغارات التي تشنها قوات الائتلاف العربي».

وعن ليبيا التي احتلت المرتبة ١٦٣ قال البيان: «حالة الفوضى التي تعيشها ليبيا حالياً تنطوي على خطورة كبيرة بالنسبة للصحفيين. ففي بلد يقف على حافة الانفجار ويسقط فريسة للاشتباكات المسلحة بين مختلف الفصائل المتناحرة، قُتل ثلاثة صحفيين في عام ٢٠١٦ بينما كانوا يغطون المعارك في سرت وبنغازي. ورغم أن عدد القتلى والمفقودين آخذ في التراجع، مازال الإعلاميون يواجهون التهديدات بانتظام، علماً أن الجرائم المُرتكبة ضدهم تمر وسط إفلات تام من العقاب».

وقالت المنظمة في تقريرها عن مصر: «ففي عهد السيسي، يضرب النظام المصري بالقوانين عرض الحائط غير آبه بالانتقادات بتاتاً، حيث يضيق الخناق على الفضاء العام ويحاول بكل وقاحة الإجهاز على التعددية الإعلامية، موجهاً سياطه على نقابة الصحفيين بينما يدفع الفاعلين الإعلاميين باستمرار نحو هاوية الرقابة الذاتية». وذكر التقرير أن مملكة البحرين التي احتلت المرتبة ١٦٤ «لا تبدو في وضع أفضل، وهي التي تستعيد مكانتها في المنطقة السوداء هذا العام بعد غياب استثنائي لم يدم سوى سنة واحدة. ففي هذا البلد، تدفع الأصوات المعارضة أو الحرة ثمناً باهظاً لانتقاد السلطة، حيث أدى خوف السلطات الحاكمة من إمكانية سقوط النظام في عام ٢٠١١ إلى زيادة مهولة في وتيرة القمع. وسط موجة من الاعتقالات في أوساط الصحفيين، علماً أن المحتجزين منهم قد يواجهون أحكاماً تصل عقوبتها إلى السجن مدى الحياة».

تذيلت كوريا الشمالية في المرتبة ١٨٠ وجاء في التقرير: «المراقبة الدقيقة للمعلومات المتاحة للصحافة الأجنبية لا تزال هي القاعدة السائدة، مع استمرار نظام بيونغ يانغ في مساعيه لإبقاء الناس تحت سقف الجهل والترهيب، حيث يواجه أهالي البلاد خطر الاعتقال في أحد المعسكرات لمجرد الاستماع إلى محطة إذاعية أجنبية، مما يجعل من كوريا الشمالية ديكتاتورية تقليدية تعيد إلى الأذهان زمن الحرب الباردة». وسبقتها بمرتبة واحدة أريتيريا في المرتبة ١٧٩ والتي ذكر التقرير عنها: «الوضع لم يشهد أي تغير جوهري في هذه الديكتاتورية القديمة حيث تنعدم الأخبار منذ فترة طويلة. ذلك أن الصحافة، شأنها شأن المجتمع الإريتري ككل، لا تزال تئن تحت وطأة التعسف المطلق الذي يمارسه الرئيس إيسياس أفيووركي، حيث تواصل الحكومة فرض التجنيد على مواطنيها مدى الحياة بينما لا يزال عشرات المعتقلين السياسيين والصحفيين قابعين وراء القضبان بشكل تعسفي».

أما جمهورية تركمانستان التي تحتل المرتبة ١٧٨، «ليس من الممكن حتى تصور انتقاد رئيس البلاد، الذي يوصف باعتباره (حامي حمى الأمة)، حيث تخضع وسائل الإعلام لسيطرة مطلقة من قبل الدولة. فقد تم تكثيف المضايقات ضد آخر مراسلي وسائل الإعلام المستقلة التي يقع مقرها في الخارج، إذ يُجبرون على العمل سراً بشكل غير قانوني، بينما تواصل الحكومة حملتها الرامية إلى منع الصحون اللاقطة، مما يحرم أهالي البلاد من فرصة نادرة للاطلاع على أخبار غير خاضعة للرقابة». وذكر التقرير أن «وصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة ثم حملة انسحاب المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي شكلا أرضية خصبة لدعاة تقريع وسائل الإعلام والمحرضين على الخطاب العنيف المعادي للصحافيين»، مشيرة إلى «عصر جديد تطغى عليه مظاهر التضليل والأخبار الزائفة... ونموذج الرجل القوي والاستبدادي».

بقي أن نذكر أن موريتانيا جاءت الأولى بين الدول العربية على سلم الترتيب حيث احتلت المركز ٤٨ عالميا، تلتها جزر القمر في المركز ٥٠، ثم تونس في المركز ٩٦ فلبنان في المرتبة ٩٨ تليها الكويت في المرتبة ١٠٣ فقطر في المرتبة ١١٧، تلتها الإمارات في المرتبة ١١٩، فسلطنة عمان في المرتبة ١٢٥، بعدها الجزائر في المرتبة ١٢٩، فالمغرب بالمرتبة ١٣٠، والأراضي الفلسطينية المرتبة ١٣٢، فالأردن في المركز ١٣٥، أما العراق فقد حل في المرتبة ١٥٨، بعده مصر في المركز ١٥٩، فالبحرين في المرتبة ١٦٢، وليبيا في المرتبة ١٦٤، وبعدها السعودية ١٦٥، فالصومال في المرتبة ١٦٧، وجاء اليمن في المرتبة ١٧٠، ثم جيبوتي في المرتبة ١٧٢، فالسودان في المرتبة ١٧٤، وتحتل سوريا ذيل ترتيب الدول العربية في المرتبة ١٧٧.

عرض هيئة التحرير

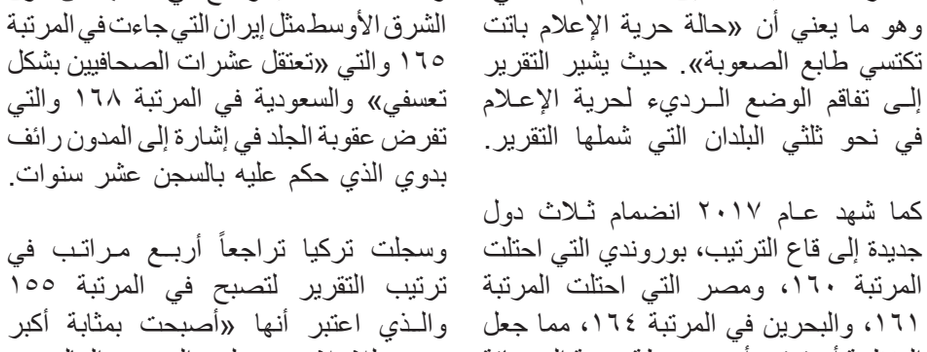

التجمع الوطني لقوى الثورة والمعارضة في الحسكة

«نطمح أن تبنى سورية الجديدة على أساس دولة مدنية ديمقراطية تعدّدية»

في محاولتها الدائمة لإلقاء الضوء على عمل القوى السياسية السورية الناشئة حديثاً، التقت «كلنا سوريون» الأستاذ محمود الماضي عضو الهيئة السياسية للتجمّع الوطني لقوى الثورة والمعارضة في الحسكة

كيف يمكن تعريف التجمّع الوطني لقوى الثورة والمعارضة في الحسكة؟

هو إطار سياسي لأبناء الحسكة من اتّجاهات سياسية متعدّدة وانتماءات اجتماعية متنوعة جمعتهم القواسم الوطنية المشتركة واتخذوا الثورة مرجعية للنشاط العام والخط السياسي الذي لا ينفكّ عن المسار الوطني ومن ثم اتفقوا على برامجه وأهدافه وشعاره سورية وطن واحد لجميع أبنائها.

مم يتكون التجمّع ومتى وأين تمّ الإعلان عنه؟

يتكون من القوى الثورية والمعارضة في الحسكة ومن اتجاهات فكرية وسياسية متعدّدة وانتماءات اجتماعية متنوعة وتمّ الإعلان عنه خلال المؤتمر التأسيسي الأول الذي عقد في أورفا التركية بتاريخ ٥/ ٢/ ٢٠١٧ والذي انبثق عنه أمانة عامة من خمسة عشر عضوا وهيئة سياسية من سبعة أعضاء وذلك عن طريق الانتخاب الديمقراطي.

لماذا تمّ اختيار هذا الاسم؟ وماذا يعني؟

حاولنا أن نبحث عن اسم جامع لكل أبناء الحسكة بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم، فاخترنا (التجمّع) ومن ثم حرصنا على أن يكون الوطن أولاً وهو الانتماء الذي لا يعلى عليه فقلنا (التجمّع الوطني) بعيداً عن أيّة إشارة أو دلالة تحمل رمزية أثنية أو دينية بغية توحيد خطاب أبناء المحافظة جميعاً.

ما هي الأهداف التي يحملها هذا التجمّع؟

أهداف التجمّع في الوقت الحاضر

أ- إسقاط نظام الاستبداد والفساد وتحرير سورية من شتى القوات والقوى الدخيلة والحفاظ على وحدتها وسيادتها

ب- توحيد قوى الثورة والمعارضة في المحافظة وتنسيق نشاطها

ج- مكافحة الانفراد بالقرارات والقوانين واحتكارها ورفض التغيرات الديموغرافية

د- الحفاظ على هوية المحافظة التاريخية

ه- حماية النسيج الاجتماعي من العبث والتفكّك والانزلاق

و- رفض الإرهاب بكلّ أشكاله وميليشياته ومحاربته مسؤولية تقع على الشعب السوري كافة

ز- المساهمة في بناء سورية الجديدة وفقا للإرادة الوطنية العامة

ما هو المشروع السياسي الذي يحمله التجمّع وما الجديد فيه؟

التجمّع الوطني لقوى الثورة والمعارضة في الحسكة وثيق الصلة بالحالة الوطنية العامة وذلك من خلال التمسّك بمبادئ الثورة وأهدافها والتي جاءت لتحقيق تطلّعات الشعب السوري في الحرية والعدالة والمساواة والعيش الكريم وإنّنا في التجمّع نعمل على:

أ- سورية وطن واحد لجميع أبنائها دون تمييز أو استثناء مع الإقرار الموضوعي بالتنوّع من حيث هو سمة طبيعية للمجتمعات البشرية

ب-رفض الوجود الأجنبي تحت أيّ غطاء أو مسمّى

ج-مصير سورية حقّ للشعب السوري وحده وفقا للإرادة الوطنية العامة من خلال دستور جديد يرتكز على المواطنة الحقّة والمساواة والعدالة

د- التداول الديمقراطي للسلطة من خلال انتخابات عادلة بعيدا عن المحاصصة

ه- سورية دولة مدنية سيادة القانون فيها تطبيق عام يسري على الكل الحكومي والسياسي والاجتماعي دون إفلات أو تفضيل

و- وجوب أن تأخذ المرأة مكانها الصحيح في الأسرة والمجتمع والعمل والسياسة من مبدأ الإنسان المناسب في المكان المناسب

ز- تفعيل دور منظمات المجتمع المدني من أجل تشاركية فعلية مستدامة لردم الهوة بين السلطة والمواطن وإقامة مرتكزات اجتماعية للحياة الديمقراطية

هل يمكن أن نقول إنّه أول حزب يمثّل المكوّن العربي في الحسكة؟ وهل الظروف مناسبة لإنشاء تجمّع يمثّل مكوّنا بعينه دون الآخرين؟

لا، لا نقول عنه أول حزب يمثّل المكوّن العربي وإنّما نقول عنه أول جسم بمسمّى وطني يمثّل جميع المكوّنات في المحافظة فهو لا يحمل أيّة دلالة أو رمزية لهذا القبيل.

نعم الظروف هي التي دفعتنا للمبادرة بتشكيل هذا التجمّع وذلك لأنّ هوية المحافظة تتعرّض للخطر وتاريخها مستهدف بالافتراء والتزوير، وحرصا منّا على درء حالة الاستقطاب وحماية النسيج الاجتماعي من العبث والتفكّك والانزلاق بادرنا بهذا التشكيل، والتجمّع يعمل جاهدا للتواصل مع كافة الأحزاب والقوى المؤثّرة في المحافظة والتعاون معها من أجل رفض الاستقواء بالأجنبي وبسلاحه والتفرّد بطرح قرارات من جانب واحد وأيدينا ممدودة ضمن المسار الوطني لكلّ الآخرين الذين ذكرتهم.

كيف ينظر التمّع لواقع الحزيرة السورية بعد ستّ سنوات من اندلاع الثورة السورية؟

رغم ما قدّمت المحافظة من تضحيات في سبيل التحرّر من نظام عصابة آل الأسد فهي للأسف ترزح اليوم تحت احتلال ميليشيا وحدات حماية الشعب التي ارتكبت انتهاكات فضيعة بحقّ أهالي المنطقة من تهجير وحرق وتجريف للقرى ناهيك عن التجنيد الإجباري الذي تفرضه على أبناء المحافظة وفرض المنهاج الكردي على مؤسسات التعليم والذي تسبّب بإغلاق أغلب المدارس في المحافظة وترك الأطفال عرضة للجهل والانحراف بالإضافة إلى الحصار الخانق وممارسة سياسة التجويع والإرهاب بحقّ أهالي المحافظة عرب وكرد وسريان.

ما هي علاقة التجمّع بالمكوّن الكردي في الحسكة وكيف تعالجون مسألة القضية الكردية؟

المكوّن الكردي هو جزء أصيل من مكوّنات المحافظة والتي هي جزء من الشعب السوري تجمعنا بالأخوة الأكراد الجيرة والعيش المشترك تحت سقف الوطن أما عبارة قضية كردية فهذه لها دلالات ومفاهيم كثيرة نحن نقرّ بأنّ الأخوة الأكراد ظلموا من قبل نظام استبدادي قمعي على مدى عدّة عقود كما ظلم الشعب السوري كافّة والقضية المحورية التي خلقت الأزمة السورية هي تلك الحرب التي شنّها النظام على الشعب لأنه طالب بالحرية والعدالة وليس هناك إشكالية بين مكوّنات الشعب ألبته وبالتالي فالمكوّن الكردي له حقوق مشروعة كبقية المكوّنات ضمن الوطن الواحد الذي ننشد فيه المساواة والعدالة للجميع ومن ساواك بنفسه ما ظلم.

كيف هي العلاقة مع التجمّعات والأحزاب الكردية والسريانية في الحزيرة؟

بادرنا إلى التواصل مع المجلس الوطني الكردي والمنظمة الأثورامية ونعمل جاهدين إلى خلق حالة من الثقة المتبادلة انطلاقا من المسؤولية التي تتوجّب علينا ونحن على استعداد للتعاون معهم ضمن المسار الوطني الذي يحقّق تطلّعات أبناء المحافظة وفق الإطار العام للشعب السوري

ما هي رؤية التجمّع للميليشيات التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي التي تسيطر على الجزيرة؟ وما الحلّ معها؟

نحن نعتبر الميليشيات التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي كلّها إرهابية وعلى رأسها وحدات حماية الشعب التي ارتكبت انتهاكات وجرائم بحقّ أهالي المنطقة بحجة محاربة الإرهاب واستغلالها للدعم الأمريكي بهذه الذريعة لتنفيذ مشاريعها في المنطقة وهذه الانتهاكات موثّقة وقد أقرتها منظمة العفو الدولية وأكّدتها في قرارها الصادر في منتصف عام ٢٠١٥ ناهيك عن تفرّدها بقرار المحافظة وفرض التجنيد الإجباري والمنهاج الكردي على المدارس ممّا تسبّب بإغلاقها هذا عدا عن ارتباطها بالنظام الذي لا يخفى على أحد، وسنعمل بالتعاون مع كافة القوى الثورية والأحزاب وعلى رأسها المجلس الوطني الكردي والدول الصديقة للتخلّص من هذه العصابة.

مارست داعش عشرات الانتهاكات في الحسكة كيف ينظر التجمّع لما فعلته داعش؟ وكيف ينظر إلى الحرب المعلنة ضدّها؟

الحسكة تعرّضت لانتهاكات وجرائم من النظام وداعش وميليشيا وحدات حماية الشعب وسبب بلاء هذه المحافظة هو دخول داعش إليها ونعتقد أنّ ذلك جزء من مؤامرة ضدّ القوى الثورية في المحافظة وأبناء المحافظة من الثوار شاركوا في الحرب ضدّ داعش وساهموا في معركة تحرير الباب وبعض القرى في شمال حلب ونحن نرى القضاء على داعش لا يتمّ إلا من خلال إسقاط النظام الذي أتى بداعش وكافة الميليشيات الطائفية الدخيلة والتي لا تقلّ إجراما عن داعش.

هل يملك التجمّع علاقات مع بقية الأحزاب أو الائتلاف الوطني؟

كما أسلفت بادرنا إلى التواصل مع المجلس الوطني الكردي والمنظمة الأثورامية ولنا تواصل مع بعض القوى الثورية في سورية ولن نتوانى عن اللقاء والتعاون مع كلّ القوى ذات المسار الوطني.

كيف ينظر التجمّع لما حلّ في سورية اليوم؟

الوضع السوري اليوم غدا أزمة إنسانية فاقت كلّ تصوّر بسبب تشبّث هذا النظام بالحكم وارتكابه لكلّ هذه الجرائم من دمار وقتل وتهجير بما فيها استخدام الأسلحة الكيماوية ضدّ المدنيين بدعم ومشاركة من قبل روسيا وإيران وميليشياتها في ظلّ صمت دولي يعدّ سابقة تاريخية وعدم تحمّل المجتمع الدولي لمسؤولياته الأخلاقية والإنسانية وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية.

هل يرضى التجمّع بطرح نظام الفيدرالية كحل لما تشهده سورية اليوم؟ ولماذا؟

ما تشهده سورية اليوم ليس حربا أهلية بين مناطق جغرافية ولا بين مكوّنات سورية حتى تطرح الفيدرالية حلّا وإنّما هي حرب بين نظام مستبد قمعي والشعب السوري كافة وبالتالي طرح الفيدرالية ليس له علاقة بالأزمة السورية إلّا إذا كان استغلالا للجرح السوري، والنظام الفيدرالي الذي يروّج له اليوم ذو صبغة قومية طائفية وهذا ما نرفضه رفضا قاطعا ونرفض أيّ مساس بوحدة التراب السوري ويبقى شكل الحكم ونظامه في سورية وقفا على الشعب السوري فهو المخوّل بمثل هذه القضايا المصيرية.

ماهي الرؤية السياسية لمستقبل سورية كما يراها التجمّع؟

بعد إسقاط النظام والتحرّر من كافة القوى الأجنبية والميليشيات الدخيلة نطمح أن تبنى سورية الجديدة على أساس دولة مدنية ديمقراطية تعدّدية بعيدا عن المحاصصة وعلى مبدأ المواطنة والمساواة وتكافؤ الفرص بين جميع أبناء الشعب دون تمييز وتحقيق تطلّعات الشعب السوري في الحرية والعدالة والعيش الكريم.

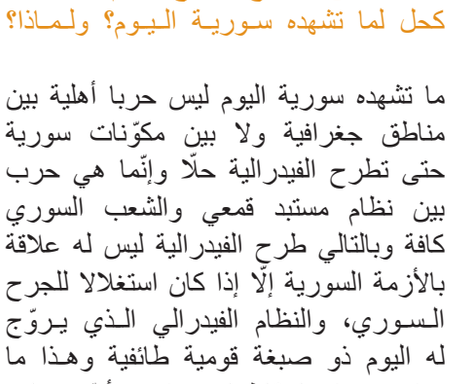

محمود الماضي

من مواليد مدينة القامشلي، حاصل على شهادة الدبلوم في الآداب قسم اللّغة العربيّة، عمل مدرسا في ثانويات القامشلي للغة العربية، نتيجة موقفه المؤيد للثورة السورية تم صرفه من الخدمة من قبل مديرية التربية، وعمل في عدد من النشاطات في محافظة الحسكة، ثم خرج إلى تركيا حيث يستقر الآن في مدينة أورفا التركية، وهو الآن عضو الهيئة السياسيّة للتجمّع الوطني لقوى الثورة والمعارضة في الحسكة.

حاوره: سامر الأحمد

الحسكة في ظل الثورة السورية

تقع مدينة حسكة (حسبما ورد في موقع الويكيبيديا) في الشمال الشرقي من سوريا، وهي مركز محافظة الحسكة.

تتميز المدينة بخصب أراضيها وكثرة مواقعها الأثرية، ومنها هيكل «الإله شمشو» الذي يقع تحت بناء كنيسة الكلدان الحالية. يعود تاريخ المدينة إلى الألفية السادسة قبل الميلاد، زمن حضارة السومريين والأكاديين، حيث كانت تسمى المدينة بـ «نهرين» أو «نهارين» لالتقاء نهري الخابور وجقج فيها.

تتألف المدينة من أحد عشر حيّاً وهي: مركز المدينة والمطار والناصرة وتل حجر وغويران والنشوة والكلاسة والصالحية والحيّ العسكري والعزيزية والمفتي.

شهدت محافظة الحسكة صراعات سياسية وعسكرية مختلفة منذ بدء الثورة السورية، حيث دخلت فصائل الجيش الحر إلى المحافظة عام ٢٠١٢

وبعد مرور عام كانت تسيطر على معظم ريف المحافظة وبلداتها، عدا مدينة القامشلي وجزء من مدينة الحسكة التي بقيت بيد النظام، ثم ظهرت القوات العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي حيث بدأت قتال الجيش الحر في رأس العين وبدعم مباشر من النظام في تلك الفترة، وبعدها بعدة أشهر ظهرت تنظيم الدولة في المحافظة وبدأ بقتال الجيش الحر أيضاً، ليخرج الجيش الحر بشكل كامل من الحسكة عام ٢٠١٤ تحت ضغط تنظيم الدولة والنظام السوري والقوات العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي، فاقتسم هؤلاء السيطرة على ثروات المحافظة حتى عام ٢٠١٥ حيث بدأ التحالف يقصف مواقع التنظيم وبدأ ينحسر من المحافظة حتى بات حاليا لا يسيطر من الحسكة إلا على بلدة مركدة بين الحسكة ودير الزور أما بقية المحافظة فقد خضعت لسيطرة الإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي مع وجود للنظام في مدن الحسكة القامشلي.

من الناحية السياسية شهدت المحافظة نشاطا سياسيا ملفتا منذ بداية الثورة حيث بدأت تنشط الأحزاب الكردية القديمة وبدأت تتشكل أحزاب وتحالفات جديدة كما نشطت المنظمة الاشورية الديمقراطية في صفوف السريان والاشوريين وتشكلت عدة أحزاب وتيارات تمثل المكون العربي العشائري في المحافظة كما ولدت عدة تيارات جديدة تقدم نفسها كتيارات وطنية لجميع أبناء المحافظة

وكان منها التجمع الوطني لقوى الثورة والمعارضة في الحسكة.

س ـ أحمد

ثقافة الشتم (1/2)

التحرر الأنثوي بصفته إعادة تدوير للقمع

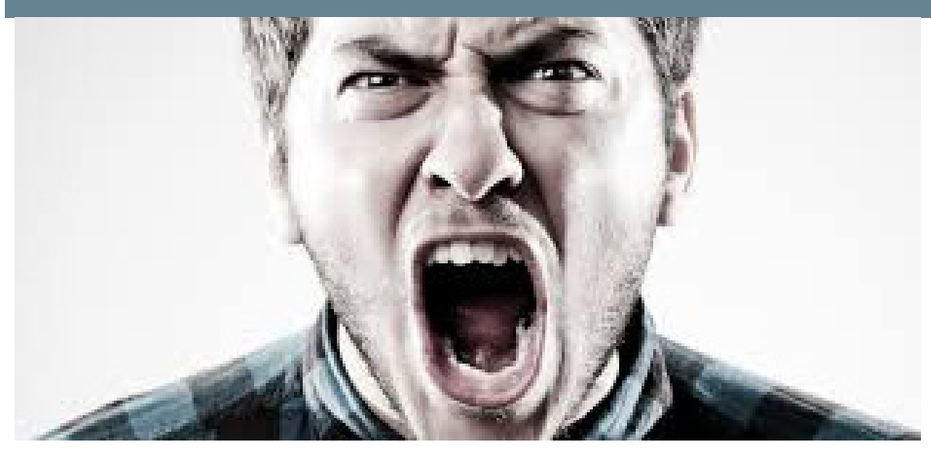

عندما نتحدث عن الثقافة، فنحن لا نقصد فقط المُنجز الإبداعي أو معالمه الأكاديمية.

فالثقافة لا تنحصر بفئة معينة دون سواها، إنها شكل حياتي وممارس في أصغر التفاصيل البشرية. إن حياة الناس هي ثقافة مجتمعية يومية، وربما لا نستطيع كثيراً القول أن تلك الثقافة يمكن لها تجاوز المألوف والمُعتاد، لكنها بالمقابل تستطيع تقديم الصورة الحقيقية لمعنى الإنسان المعاصر ومستوى وعيه.

تتجلى الثقافة المجتمعية بكثير من التفاصيل المُعاشة، فهي تبدأ مثلاً من عناصر الصراع بين النساء في المهارة وإظهار الخبرة في الطبخ، مروراً بالوعي التعليمي والأخلاقي، حتى حدود التفاخر الذكوري بالبطولات اليومية والصراعات والنضال في الحياة، لتقديم الذات على أنها عنصر فاعل. إن تلك التفاصيل الصغيرة هي بمثابة قطع جزئية تُشكّل لوحة الثقافة الحياتية. إنها محور الأسس التي يُبنى عليها الوعي اليومي، والتي تخلق صورة الرضى للناس عن ذواتهم وحيواتهم.

والثقافة بطبيعتها عنصر متطور، وأكثر قابلية للصدعات والانهيارات والبناء، وذلك يخضع لطبيعة المصطلح نفسه (الثقافة) لما يحتويه من شمولية بكافة التفاصيل. فالسياسة والأخلاق والدين والتعلّم واللغة والتدخين والطعام والمفاهيم كالإيمان والحرية.. الخ، كلها تشكّل المعنى الثقافي للوجود، نظرياً أو سلوكياً. فالثقافة مصطلح جامع وشامل ولا ينتهي إلا بانتهاء العناصر الوجودية الكبرى وهي الزمان والمكان. وإن إحدى أجزاء الثقافة المجتمعية الأكثر حضوراً دائماً هي ما يُسمى بثقافة الشتم كلغة.

إن الشتم هو جزء لا يزول من ثقافة أي مجتمع مهما كان متطوراً أو متخلفاً، ولا يمكن أساساً تخيّل وجود مجتمع لا تسري في دماءه تلك الثقافة التي توحي بانطباعات تحررية وانفلات من قبضة الصبر. إن الشتم عنصر ضروري ومُعاش لتفريغ الغضب الإنساني.

ويتحول في بعض أجزائه لعنصر فكاهي خارج منظومة الغضب وردود الأفعال النفسية، ليصبح سلوك يومي بين فئات معينة كدعابة.

لا يمكننا تحديد الفترة التاريخية التي بدأت تظهر تلك الثقافة في المجتمعات، وربما لم يستطع أحد أن يقوم بدراسات معمّقة حول تلك الظاهرة، ولا طبيعة المصطلحات اللغوية (تاريخياً) التي تُستخدم في الشتم. لكننا نعرف بالبداهة الأولى أن الشتم يقوم على عنصرين أساسيين، وهما أولاً إهانة الآخر بما يعتبره مقدساً، وثانياً أن اللغة المنطوقة تقوم على استعادة الحق الضائع بديلاً للسلوك.

تنطلق الشتيمة في الدرجة الأولى من إهانة المقدس مجتمعياً. وهذا يخضع لاعتبارات كل مجتمع على حده ومستوى وعيه ومفاهيمه.

بالنسبة لمجتمعاتنا الشرقية بالعام، تتجلى لحظة الشتم وإهانتها بالسباب على الأعضاء الأنثوية المستترة والمُحرّمة في الوعي الديني الاجتماعي، وتأخذ بعدين نفسيين وتاريخيين معرفيين.. (الفرج باعتباره حاملاً لصورة التستّر - عدم النتوء. إنه اختفاء بصري غير واضح المعالم «بيولوجياً»، يرتبط بفكرة عدم النضوج والقوة الهجومية الفاعلة، بسبب طبيعته التكويرية الشقيّة، والتي تُمثّل تاريخياً مشابهات مادية محيطة بالإنسان، فكل ما يمكن أن يفعله الإنسان بالمحيط المادي به كصورة تكويرية أو ملساء أو مسطحة، هو فعل اغتصابي (مجازياً) للإنتاج، من أمثال حراثة الأرض المسطحة، وصناعة طقوس عبادية من صخور دائرية ونحتها، إنها بمثابة فعل الفاعل في المفعول وعياً بدائياً.

ومن جهة أخرى هو صورة نصيّة لاهوتية لمعنى الشرف لما يحمله من قيمة تخصيبية وتحديدية لمفهوم الوجود الإنساني، فأي شخص قد لا يُعرف أباه لكن لا يمكن إلا أن تُعرف أمه. هذا التحديد لمعنى الوجود الذي يُعطيه الفرج للكيان المادي كان قد خلق منه (بتطور الأخلاق) المعنى النصي لضرورة التناسل المحدد، والتي تجلّت بمفهوم الشرف.

أما البُعد الثاني فهو القضيب، باعتباره صورة لمفهوم التمزيق وصناعة الألم قبل أن يكون عنصراً لصناعة المتعة، وهو يرتبط كصورة انتصاب وإنتاج ببُعد تاريخي ومعرفي، فهو يُشكّل معنى القوة في جميع المجتمعات القديمة وحتى الحديثة، إن كان بشكل مباشر أو غير مباشر، لكن كل ما يُمثل شكل الصلابة الاسطوانية هو رمز تاريخي لمعنى القضيب، وهذا ما أسردته الديانات القديمة والأساطير المرتبطة بنشوء الآلهة وتكوين العالم، والهندسة المعمارية لأماكن العبادة التي ترتبط بوجود أعمدة علوية أمام بوابات المعبد.

والكيانات التي تتصارع بكل أدوات صلبة واسطوانية حادة تؤدي لإخراج الدم من الأجساد والقتل بمعناه الرمزي. كل تلك المفاهيم هي جزء تتضمن كمعرفة تاريخية غير مباشرة لمفهوم القضيب). على تشكّل هذين المفهومين وتناقلهما تاريخياً، تُصبح ثقافة الشتم كثيمة بدائية تتمحور حولهما في كل أصقاع الأرض، فلا وجود لشتيمة خارج هذين البندين الأوليين، حتى وإن ساهمت اللغة وتطورها فيما بعد باختراعات شتائمية أكثر خيالاً، لكن يبقى الفرج والقضيب عنصرين حاسمين في تشكيل ثقافة الشتم.

القضيب باعتباره إنتاجياً فاعلاً ومُغتصِباً، والفرج باعتباره مفعولاً به مُغتصَباً.

على هذه الثيمة الثنائية التي تُبنى عليها ثقافة الشتم، نصبح أمام المعنى لإدراك تشكّل صورة الإهانة. لا يخلو أي مجتمع كما قلنا مهما كان متطوراً من خروج تلك الثنائية ولو تغيرت أشكالها اللغوية، لكن في مجتمعاتنا الشرقية على نحو خاص، تتجسد بالمعنى الدقيق في شتم عنصرين واضحين، وهما الأم والأخت.

لكن من المُلاحظ مسألة أن شتم الأم يُقبل مجتمعياً أكثر من الأخت، على الرغم من أنّ الصورة يجب أن تكون معكوسة، فالأم تُمثّل الحياة وإعطاء الوجود وهي العنصر الأكثر عاطفةً وخوفاً على الأبناء، والتي تستعد فعلياً لمحاربة العالم في سبيل حماية صغارها. إنها جزء من تكوين الفطرة الأولى. لكن ما الذي يجعل إهانة الأم أخف بالنسبة لمجتمعاتنا من إهانة الأخت؟!.

يجب توضيح امر قبل السرد في هذه النقطة، وهي أن النقاش هنا يخضع لممارسة نسبية وشعبوية وحياتية لجزء كبير من المجتمع وليس كل المجتمع او كل الوعي لدى الناس. نحن نناقش جانباً مُلاحظاً.

بداية إن الأم والأخت كلتاهما تمثلان عنصراً شرفيّاً بالنسبة للوعي التاريخي، لكن شتم الأم بالنسبة لتلك الثقافة المجتمعية هو أخف وطأة لعامل نفسي غير مُدرك.

فالأم بالصورة البصرية التي يألفُها الشخص (تربوياً واعتياداً)، لا توحي سوى بصورة جسدية استُهلكت تاريخياً وجنسياً على الأيروس الأبوي، فيتشكّل الوعي على عدم إيجاد ما هو مثير نفسياً كصورة جمالية لدى الأم. إن تلك النظرة هي جزء من طبيعة الفطرة الكيانية للوجود، فالمسألة لا ترتبط هنا فقط، بل تتعداها في كل تفصيل مُعاش، فالطبيعة البشرية تقوم على السعي نحو الإثارة، فالطعام الطازج والأشياء الجديدة غير الممسوسة.. الخ.

إنها ثقافة قوة، ثقافة تملكيّة وانجازية لإثبات الذات أنها قادرة على صناعة المختلف والسيطرة على كل ما هو مغاير للأشياء القديمة.

والنظرة اتجاه فكرة الجسد الأمومي تقوم على ذات المبدأ، إنها صورة تملّكية مرتبطة بثقافة أبوية، من أنّ الأم هي مُلك للأب، وبالتالي لا يشعر الشخص بضرورة الدفاع عما لا يملكه. هذه الصورة التي تتشكل في اللاوعي البشري، هي محرك أساسي وجوهري لقبول فكرة أن يكون شتم الأم أخف وطأة من شتم الأخت.

وبالطبع الصورة تنعكس في محاولة إهانة الأخت، فالأخت تحمل الصورة الجنسية الشبقيّة والجديدة والأكثر نضارة في الوعي الدفين، أو بمعنى آخر، إنها مازالت تحتفظ بقوة الدم غير المُسال، والذي يُشكّل نفسياً كما قلنا قبل قليل في توضيح تاريخية الفرج، أنها الجزء العذري الذي يحتاج لحراثة اغتصابية، فالأخت لم تُستهلك جنسياً بعد، ولا يوجد من يتملّكها، وبالتالي إنّ الإحساس بضرورة الدفاع عن ذلك الكيان نفسياً يرتبط بفكرة قد يعارضها البعض، وهي الرغبة الجنسية الدفينة اتجاه الأخت، لذا تصبح إهانة الأخت عنصراً استفزازياً أكبر من إهانة الأم.

إنها صورة انتهاك لغوي تخيّلي غير واعي. إذاً فثقافة الشتم تقوم على معادل لغوي تخيّلي، وهو مبدأ الاستهلاك الجنسي والجمالي، ويرتبط ببعض أبعاده في صورة التملّك.

علياء الويسي

للموت وجه آخر

أشاع قرار رفع سعر الأدوية موجة سخط عارمة، دفعت بعضهم لكتابة الشعر العامّي الساخر، فقال أحدهم: (يا دوا طِير وعلّي خلّي المريض يولّي).

يترقّب السوريّون عامّة هذا الخبر بعد غياب فعليّ لعدد كبير من الأدوية تحت ذريعة أنّ كلفتها تفوق أضعاف سعرها الحاليّ، وكان المنفذ الوحيد لتوفّر هذه الأصناف هي مخازن الأدوية التي تبيعها بأسعار مرتفعة من المصدر، لكنّ الصيادلة يمتنعون عن شرائها بهذه الأسعار خوفاً من المساءلة. لكن بعد طول احتباس، اعتاد الصيادلة على مخاطبة الجمهور بالعبارة التالية: (في دوا بس بغير سعر).

الغالبيّة وخاصّة المضطرّ لبعض الأدوية الدائمة أو لأدوية الأطفال يشتري وبفم مغلق، والبعض يهدّد ويتوعّد دونما فائدة أو أيّ تجاوب من الجهات المعنيّة والمسؤولة. والبعض الآخر يتمنّع أو يشتري أنواعاً أخرى أرخص.

يقول أحد الصيادلة إنّ رفع أسعار الدواء حقّ مشروع لأصحاب معامل وشركات تصنيع الأدوية، لأنّ المادّة الأوّليّة تستورد بالدولار، وهذا يرفع نسب الأكلاف بصورة عالية جدّاً، وبالتالي فإنّ رفع الأسعار ليس بسبب جشع المصنّعين بل بسبب كلفة المواد الأوّليّة.

تقول صيدلانيّة أخرى: "عبوة شراب السعلة فارغة بسبعين ليرة، فكيف سيمكن بيعها بمائة وخمسين ليرة؟ ماذا عن المادّة الأوّليّة وفعّاليتها وأجور العمّال والضرائب والموزّعين ومدراء التسويق وأجور النقل وسواها من أكلاف فرضتها الحرب والمسافات البعيدة وازدياد عدد الحواجز؟

لكنّ الارتفاع الجديد- رغم نفي نقيب الصيادلة لخبر رفع الأسعار من أصله ورغم عدم رفع الأسعار من قبل «تاميكو»، وهو اسم الشركة التي تملكها الدولة لصناعة الأدوية، كان فاقعاً ومبالغاً في نسبته، مثلاً دواء الصرع كاربتيك عيار ٢٠٠ كان بـ ١٧٥ ليرة أصبح سعره الجديد ألف وخمس وعشرون ليرة ،أي أنّ السعر الجديد يساوي ستّة أضعاف السعر القديم. وطبعاً فإنّ الأدوية الدائمة للأمراض المزمنة مثل ارتفاع الضغط والسكريّ والروماتيزم، باتت أثقل حملاً من قدرة المريض الميسور على تحمّلها، مثلاً دواء خافض للضغط «تري بلاند» كان سعر عشر حبّات سبعمائة وتسعين ليرة، والآن أصبح سعره ضعفيّ السعر الأوّل، والمريض يحتاج ثلاثين حبّة شهريّاً.

فإذا كانت كلفة دواء الضغط تفوق ستّة آلاف ليرة فكيف بالأدوية الأخرى؟ مع الإشارة إلى أنّ المريض المصاب بارتفاع الضغط الشريانيّ في الغالب يكون مصاباً بالسكّري ويحتاج إضافة لذلك إلى مضادّات الكوليسترول لحماية الشرايين. قالت لي سيّدة إنّ كلفة الدواء الشهريّ لها قبل الارتفاع الحاليّ تتجاوز ثلاثين ألفاً، فكيف حالها الآن بعد أن بلغ متوسّط الارتفاع أربعمئة بالمئة، أي أربعة أضعاف السعر القديم؟

أمّا أدوية الأمراض المناعيّة كالذئبة والساركوئيد وداء المفاصل الرسوي والصدفيّة، والربو التحسّسي، الذي يصل كلفة البخاخ الموصوف لعلاجه حدود عشرة آلاف ليرة. إنّ الأدوية المعالجة لهذه الأمراض أو التي تحدّ وقائيّاً من تفاقمها تدفع الكثيرين للانتظار على أبواب المشافي العامّة والعيادات الشاملة لتأمينها مجّاناً، وفي هذا القطاع تكثر المحسوبيّات والواسطة وقد لا يصل الدواء إلى كلّ مستحقّيه الفعليّين. كما أنّها تدفع الآخرين إلى أبواب الجمعيّات الدينيّة والمستوصفات الخيريّة التي تقلّل عدد العبوات المطلوبة فتتناقص الحصّة الفعليّة المطلوبة، أو تغير أنواع الأدوية من شركات ومعامل أقلّ سعراً لكنّها أقلّ فعّاليّة وجدوى. تقوم «منى» بتجميع ما يزيد عند أقاربها وزملائها في العمل لتؤمّن ما تحتاجه والدتها لعلاج السكريّ، وتحتال على قدم أمّها السكريّة بمراهم رخيصة أو يدوية الصنع لأنّ علاج القدم السكريّة بات مكلفاً جدّاً، وفوق قدرة الكثيرين على تلقيه والاستفادة منه.

تسخر سيّدة وتتهكّم قائلة: "غداً سينتشر نوع جديد من التسوّل، لا تستغربي ربّما سأقف أنا على باب الصيدليات أو المولات لأتسوّل حبّة سيتامول أو بقايا عبوة شراب سعلة".

أمّا عن الفيتامينات والمعادن والمكمّلات الغذائيّة، فعدا عن أثرها غير الفعّال بشهادة صيدلانيّة دفعها إيمانها بالدواء المحلّيّ لاستعمال مثبّت الكلس محلّيّ الصنع لتحصد بعدها خيبة كبيرة وتراجعاً في كثافتها العظميّة، فرض عليها شراء المنتج الأجنبيّ وطلبه من الخارج وبأسعار ناريّة بالغة الأثر على النفس والجسد والجيوب، فمثلا فيتامين c مفقود منذ أواخر الصيف الماضي تحت ذريعة أنّ المادّة الأساسيّة والفعّالة مرتفعة والسعر المحلّيّ لا يوفّي كلفة النشرة الصيدلانيّة المرفقة بها.

وحبوب الكلس التي باتت مرافقة يوميّة للسيّدات بعد الخمسين من العمر بعد تفاقم حالات الهشاشة العظميّة لغياب الغذاء المتوازن والوعي الصحّيّ الاستباقيّ، فقد باتت أسعارها عبئاً جديداً يثقل كاهل النساء اللواتي ينفقن الأقلّ على صحّتهنّ جرّاء الفقر والتهميش. أمّا مرمم الأربطة والمفاصل (غلوغزامين) وخاصّة نوعية (الكولد) منه أيّ الذهبيّ والمضاف إليه مادّة فعّالة للحماية من تمزّق الأربطة ونشفان المفاصل فقد تجاوزت قيمة عبوة التسعين حبّة خمسة آلاف قبل هذا الارتفاع المرعب مع الإشارة إلى أنّ أسعارها لم تصحّح حتّى اليوم من شدّة الضغط اليوميّ لتصحيح أسعار الأدوية الأكثر تداولاً، واللافت أنّه عند دخولك أيّة صيدليّة لا تدفع ما سجّل على العبوة فقد شهد سوق الدواء أربع زيادات متوالية وهذه هي الزيادة الأعنف، وترتيبها الخامسة، لذلك يلجأ الصيادلة إلى فتح هواتفهم المدوّن عليها الأسعار الجديدة لكلّ منتج وعليك أن تدفع بصمت وقهر وتخرج شبه أخرس، وإلّا فلا دواء ولا شفاء.

في النهاية يمكن ببساطة وصف قرار رفع الأدوية الأخير بالصاعقة التي لا تبقي ولا تذر، وإن كان درهم الوقاية خيراً من قنطار علاج، فإنّ الامتناع عن الوقاية والعلاج صار هو الأقسى والأوفر على جيوب أضنتها الحرب وابتلعتها أفواه المتخلّين عن مسؤوليّاتهم تجاه الفئات الأضعف منهم والمستحقّة للعناية والرعاية.

خاص "شبكة المرأة السورية"

سلوى زكزك

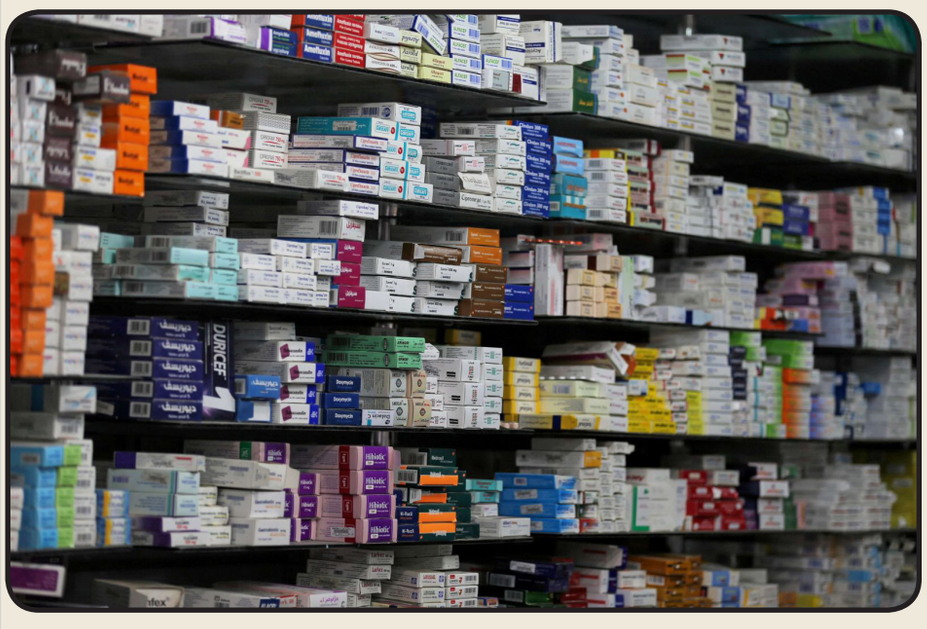

"هذه قصة خطفي"

في مساء يوم الأحد ٢٦ مارس الماضي، وبعد عودتي من مدينة تلبيسة لمكان سكني شرقي المدينة ببضع كيلو مترات، وعند وصولي للمنزل جلست لأكمل عملي والتنسيق مع أصدقائي للذهاب لـدورة تصوير في اليوم التالي، تفاجأت برقم ليس موجوداً ضمن قائمة الأصدقاء لدي في برنامج التواصل (الواتس اب)، وبعد أن تأكد إنه أنا من أتكلم معه، طلب مني التوجه لمنطقة تبعد عني (١كم)، دون أن يفصح عن هويته. بالبداية لم أتجاوب معه لكن بعد إصراره ذهبت للمكان المطلوب ظناً مني أنـه أحد الأصـدقـاء ويريد صنع مقلب أو ما يشابه، وكما يذكر المثل الشعبي (من لم يفعل شيء غير صحيح أو خارج نطاق المسموح لن يخف من شـيء أبـدا).

مضيت نحو ذلك المكان كان يوم ذي ظلام داكن، وأنا في طريقي أنتظر أحد الأصدقاء على حد تفكيري ليخبرني بأنه هو المتكلم فكدت أن أصل مكان الموعد، وإذ بضوء سيارة قادم على بعد أمتار قليلة وبدأ يقترب مني أكثر فأكثر، لم يخطر في مخيلتي هكذا أمر بسبب ما ذكرت سابقاً، إلى أن توقفت السيارة واستطعت أن أتعرف على نوعها والتي كانت (فان)، بمجرد توقفها يخرج منها شخصين يضعون اللثام، وأشهر أحدهم السلاح في وجهي وتابع قائلاً (اصعد وإلا قتلتك)، والآخر يقبض على يدي ويجبرني على الصعود إلى السيارة، أتت محاولتي للهروب من قبضتهم من دون فائدة، لينهالوا على جسدي بالضرب في كل الأماكن، وتم تقييد يدي ووضـع اللثام على وجهي.

لم تمضِ سـوى بضع دقائق حتى وجدت نفسي مقيداً، وأنا أحاول المقاومة لكن دون جدوى، وهم يكثرون من اللكمات على قدمي ورأسي لكي أتوقف عن المقاومة، عندها بدأت السيارة بالسير وهنا لم أعد أعي شيء سوى الضربات على جسدي، كان وقت مسافة السير حتى توقفنا ما يقارب الساعة حسب تقديري.

توقفت السيارة وتم إنزالي منها والسير أمتار قليلة وأنا مقيد وملثم، ثم سمعت صوت باب يفتح وتم وضعي في غرفة مظلمة للغاية تقع تحت سطح الأرض بسبب نزولنا بواسطة (درج صغير عدد درجاته ما يقارب عشرة درجـات)، تم فك القيد من يـدي وتوجيهي للحائط وإزالة اللثام من عيني، وتبعه تهديد بعدم النظر للخلف، ثم بـادر للخروج من المكان وإغـلاق باب حديدي، عندها بدأت بالنظر في الغرفة كي أعلم أين أنا أو من هم وماذا يريدون، كانت مساحتها ما يقارب (٣ متر مربع) ولا يوجد بها أي نافذة أو علامة مميزة، سـوى أنها شديدة الظلام.

بعد مضي عدة ساعات بدأ بالطرق على الباب الحديدي، انتابني عندها شعور غريب «ماذا يريد؟ ماذا سيفعل؟»، ثم سمعت صوته يقول اتجه للحائط مع التلفظ بالكلام القذر والتهديد، وفعلت كما يريد ثم اقترب مني، ووضع عصبة على عيني، وبدأ بالسير بعد أن خرجنا من تلك الغرفة توجهنا باتجاه كان هو من يتحكم بسيري، لندخل لغرفة أخرى ويتكلم معي شخص آخر كان أول كلامه التهديد بالقتل فوراً، إن طلب مني سؤال ولم أجبه الحقيقة، وكان يعبر لي أنهم يعلمون كل شيء عني، فكان جوابي له إننا لم نتعلم الكذب في طفولتنا، ليصفعني على وجهي ويتابع: (تكلم على قدر السؤال مع الألفاظ القذرة) ليبدأ بالأسئلة .(عمري، عملي، دراستي، راتبي، ...الخ) ثم ختم أسئلته عن الأشخاص الذين أعمل معهم ووصفهم «بالكفار»، هنا بدأت أفهم شيء من الذي يحدث وتأكيد لما فكرت به.

تابع قائلاً: إذا أنت من الموالين للكفار، فكان جوابي: هذا شيء لا يخصني أنا، هم أحرار ليس لي علاقة بمذهبهم، لتأتي الصفعة الأخرى على وجهي ووصفي بالحيوان، لأني جاوبت أكثر من قدر السؤال على حد تعبيره، ثم أمر الآخر بإعادتي لتلك الغرفة. أعادني إلى الغرفة وقال في طريق خروجه هيا غداً سيتم قتلك أو ذبحك قم بتجهيز نفسك، فبدأت أعيد ذاكرتي عن ماذا يتكلم؟ لماذا القتل؟ ماذا فعلت؟ فغلبني النعاس وأنا أفكر بشيء لم أفعله ولا ذنب لي فيه سوى أني أحب هؤلاء الأشخاص وهم كذلك.

بعد أن استيقظت في اليوم التالي لم أستطع تقدير الوقت بسبب ظلام الغرفة، وبعد ما يقارب الساعة قام بالطرق على الباب لكي أفعل كما أمر سابقا جاءني قائلا: «ألا تريد التوبة يا محمد» ووضع شيء في الأرض، وخرج نظرت خلفي لأرى قطعة من البطاطة المسلوقة ورغيف خبز، وعلى هذه الحالة وكل يوم بعض الصفعات، وبدأت تمضي الأيام، وبعد فترة لم أكن أعلم كم أصبح لي في ذلك المكان. قام بإخراجي واصطحابي للشخص الآخر ليسألني: ألا تريد الذهاب لوالدتك؟ فكان جوابي: نعم بالطبع لكني أنا بين يديك الآن هل تود إخراجي؟ ليصفعني أيضا على وجهي ويكمل بالإشارة لي (اسمع لا أريد معاندة أو تكبير رأس كما وصفه وتابع إنه قادر على جلبي أينما كنت)، وأمـره بإعادتي للغرفة نفسها، وبعد مرور ساعات عدة يعود بنفس الطريقة، لكن الأن قيد يدي وأخرجني وصعدنا للسيارة «الفان» ذاتها التي تأكدت منها عندما تم إغلاق بوابته وبدأ بالسير، في تلك الأثناء لم أكن أتوقع إلا انهم يصطحبوني لمكان قتلي بعد الرعب الذي تعرضت له، وبعد أكثر من ساعة توقفت السيارة، ووضعني على الطريق وفك قيدي وبدأ بإزالة العصبة عن عيني.

تشوش تفكيري هل سيقتلني هنا؟ ماذا سيفعل ثم قال لا تنظر خلفك، ومضى بسرعة كبيرة .

لم أعلم أين أنا، تقدمت سيراً مسافة (٤ كم) فوجدت نفسي عند مفرق قرية غرناطة «الـغـجـر»، عندها تواصلت مـع أبـي من أحـد المحال المتواجدة في تلك المنطقة، ليأتي ويصطحبني للمنزل لأرى الأهـل والأصحاب من جديد بعد شيء يشبه الموت. تـجـاهـلـت فـيـمـا سـرد مـا سـبـق تفاصيل الـضـرب والـتـعـذيـب، والتهديد المستمر بالقتل، والإهانات والإيهام بالكفر والعمل مـع الـكـفـار، واسـتـبـدال ملابسي بملابس أخرى كنوع من الإيهام بتجهيزي للإعدام.

هذا ما حصل معي، وما كان يحدث مع عائلتي رواية أخرى يطول شرحها، لكنها كانت ربما أقسى عليهم وعلي من عملية الخطف ذاتها، فبينما كان والدي وبعض أقاربي يبحثون عني ويمشطون المنطقة، كانت ترد لوالدي رسائل من الخاطفين بشكل مستمر، بداية طلبوا فدية ١٠٠ ألف دولار، و كل يوم يحددون موعد مختلف ليحدد لهم والدي موعد التسليم، وبدأ يفاوضهم على تقليل المبلغ الذي أصروا عليه لعشرة أيام متتالية، وفي الأيام الأخيرة نزل المبلغ فجأة إلى ٥٠ ألف دولار، وكان والدي يقول لهم من المحال توفير هذا المبلغ وربما أقصى ما يُمكنني توفيره بعد بيع بيتي هو مبلغ عشرة آلاف دولار، وعليكم أن تهملوني لأبيع البيت، وهم يهدون أبي بذبحي إذا لم يدفع المبلغ كاملاً. على جانب آخر أيضا كانت عائلتي تعاني من ظهور كم كبير من الإشاعات، والاتهامات، وتخلي الجميع عنهم، وكانت تجربة مُخزية بحق المجتمع الأهلي والمحلي، فلم تبادر أي جهة لتقديم المساعدة لا فصائل مسلحة ولا جهات مدنية، إلا بعض من الأقارب المقربين، بل أطلقوا الشائعات التي شوشت على عائلتي وزادت من رعبهم، كما أن نقابة الإعلاميين في ريف حمص الشمالي وكل إعلاميي الريف لم يهتموا لأمـري، لم ينشروا حتى بيان تضامن، وحتى خبر خطفي لم ينشره أي صحفي ولا النقابة ولا حتى على سبيل كونه خبر لاختطاف زميل لهم، ولم يتواصلوا مع الأهل أبدا، وكانت تلك خيبة أمل كبيرة بالجميع، وهذا أشعرني أيضا بتواطؤ ما بين المجتمع المحلي والخاطفين، لأنه يوم أطلق سراحي مساء تم نشر إشاعة على لسان بعض الأقـارب أنه خرجت منذ صباح ذاك اليوم، وانهالت الأسئلة و المباركات لعائلتي، بينما أنا كنت ما زلت غائباً، فمن أطلق تلك الإشاعة وما مصلحته؟ وتزامنت الإشاعة مع رسائل الخاطفين لأبي تخبره أنهم سيرسلون آخر رسالة له شفهياً، وأنهم سيرحمونني ولا يريدون منه نقود «الكفار» حسب كلامهم.

كانت تجربة قاسية جدا، ومن يومها لليوم تغيرت حياتي بشكل جذري على صعيد النوم والأكل وعلاقتي بالناس، إذ لم أعد أبداً أنا ذاك الذي كان قبل الخطف، وأما عن الخاطفين فالقصة لم تنته وأنا أخشى أن يعاودوا الكرة، ولكن بإذن الله سيتم كشف الفاعلين قريباً، وأظن أنهم تركوني لأنه شعروا بقرب اكتشاف أمرهم.

ورسـالـة للإعلاميين وأهالينا بالريف: اليوم كان محمد طه، غداً لا نعلم من، وما دمنا لا نتضامن مع بعضنا البعض فسنبقى فريسة لهؤلاء ليقضوا علينا جميعاً، لن نتنازل عن مبادئنا ومهنيتنا، ورسالتنا التي خرجت الثورة من أجلها وسنتمسك بحقنا في الحياة بكرامة وحرية إلى الأبد، مهما خُذلنا.

محمد طه/ ريف حمص الشمالي

بلاد العرب أوطاني...

فكيك أو فجيج، مدينة مغربية صغيرة تقع في شرق المغرب على خط الحدود الذي أقامه الفرنسيون بين المغرب والجزائر، مـن هـذه الـمـديـنـة خـرج المفكر والفيلسوف العربي المعروف محمد عابد الجابري (١٩٣٦ – ٢٠١٠) .

عـلـى بـعـد مـئـات الأمـتـار مـن هذه المدينة، وفي المنطقة التي تفصل بين نقطتي الحدود المغربية الجزائرية، نصب سوريون وطنهم الجديد، وطن ببضعة خيام صنعوها على عجل من ثيابهم أو من أقمشة وأغطية رفعوها فـوق مـا تيسر لهم مـا أخـشـاب كي تظلهم من شمس الصحراء الحارقة.

ما يزيد عن خمسين سورياً ثلثهم من الأطـفـال، دفعتهم المؤامرة الكونية على رئيسهم الـذي قـرر الدفاع عن كرسـي سلطته حتى آخـر سـوري، إلى رحلة تشرد بـدأت ولم تنته، من سـوريـا إلـى الـسـودان إلـى ليبيا إلى الجزائر وصـولاً إلى مشارف مدينة فكيك المغربية التي أعلنت السلطات المغربية فيها عن رفضها استقبالهم....

وأعلنت عن غضبها من الجزائر التي تتهاون بعبور اللاجئين إلى المغرب، فأسرعت الجزائر لتعلن غضبها من غضب المغرب، وهكذا ما بين غضبين عربيين أقـام الـسـوريـون الهاربون من غضب رئيسهم وطنهم الجديد. لـعـلـه مـن سـخـريـة الـقـدر أن يـشـيـد هـــؤلاء الـســوريـــون خيام تشردهم في ١٧ نيسان ذكرى استقلال سوريا وتحررها من المستعمر الفرنسي، ولعله من الفاجع أيضاً أن يكون وطنهم الـذي شيّـدوه على حد رسمه الفرنسيون ولا تـزال المغرب والجزائر تتصارعان على هذا الحد.

سـكـان مـديـنـة فكيك فـعـلـوا كـل ما يستطيعون من أجل إنهاء هذه المأساة، قدموا للاجئين مساعدات طبية وغذائية، وأعلنوا عن استعدادهم لاستقبالهم في بيوتهم، لكنهم ينتظرون قرار السلطات المغربية بالسماح لهم بعبور مفازة الغضب التي رسمها الفرنسيون، ويـتـصـارع فيها الـسـاسـة الـعـرب. لم تفلح كل المناشدات والاستغاثات التي أطلقها ناشطون ومنظمات تعمل في حقوق الانسان في حل مشكلة السوريين العالقين على الحدود المغربية الجزائرية، حيث وقعت بعض الجمعيات البريطانية كجمعية العدل والسلام السورية، وهيئة الإغاثة السورية، وجمعية التضامن مـع سـوريـة، والجمعية الـسـوريـة في يوركشير، وجمعية فكر وبناء.

رسالة موجهة للعاهل المغربي، جاء فيها: «جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية الشقيقة، هناك مجموعة ٤١ شخصًا من اللاجئين السوريين، بينهم ١٦ طفلًا بحالة صحية سيئة، وامرأة حامل من الذين طُردوا من الجزائر نحو الحدود المغربية، وهم عالقون في العراء بين الحدود المغربية والجزائرية، في منطقة بني ونيف الجزائرية، وفكيك المغربية منذ ٥ أيام، بدون خيم أو مأوى بالعراء والبرد والأمـطـار، ولا نتمكن من التواصل معهم بسبب سوء الوضع وعدم وجود اتـصـالات، ونحن نأمل من جلالتكم النظر إليهم بعين العطف والرحمة لإنـقـاذهـم مـن هـلاك محتّم، والأمـر بالسماح لهم بالدخول فورًا إلى أراضي المملكة المغربية التي كانت دائمًا من أفضل الدول الراعية للاجئين السوريين، ونسأل الله أن يديم الأمن والاستقرار والسلام لشعب المغرب تحت رعايتكم».

الـسـوريـون الـذيـن يـحـاولـون كـل ما يستطيعون كي لا يموتون، ينتظرون أحد من هذا العالم كي يوقف قصة موتهم المعلن بـلاد الـعـرب أوطـانـي .... يهز الـسـوريـون رؤوسـهـم بـحـزن وهم يـرون مـاذا فـعـل الـعـرب بـهـم ...

خاص/ كلنا سوريون

في حرب الأسعار والأجور... كيف تغوّلت حكومة الأسد

لم يحجب ضجيج الطائرات والدبابات التي يستخدمها الأسد، في صراعه مع شعبه، ضجيجَ الحرب الموازية التي تخوضها حكومته سرًّا، بمشاركة نخب اقتصادية وتجارية؛ لمعاقبة المواطن السوري وإفقاره، ضمن خطة انتقام مُحكمة، لا تختلف في نتيجتها عمّا تُلحقه القذائف والصواريخ من أذى بحياة المدنيين.

ففي أوج المأساة المروعة، تتبادل حكومة النظام الأدوار مع حيتان التجارة وكبار المستوردين، للاستحواذ السريع على الغنائم وتقاسمها، في سياق لعبة مكشوفة، تنمّ عن توحشٍ وتغوّلٍ استوطن معدة نظام يحاول مع رموزه اليوم التهامَ كلّ ما يقع أمام عينيه.

في واحد من جوانب اللعبة، ارتفعت أسعار البطاطا والبصل الأسبوع الماضي، أهم مادتين شعبيّتين تعتمد عليهما موائد الطبقات المسحوقة الثلاث (ما دون الفقيرة، والفقيرة، وصاحبة الدخل المحدود) نظرًا إلى انخفاض سعرهما مقارنة بأسعار بقية أنواع الخضار، في سوق غذائية، تصاعدت الأسعار فيها تدرُّجًا؛ حتى وصلت إلى نسبة ٦٠٠ في المئة، في الأقل، بحسب مؤشرات رسمية.

ومن المؤكد، كما يعتقد الخبير الاقتصادي محمد الزعبي، أن يزيد الحُؤول دون وصول هذه المادة- آخر وجبة غذائية معتدلة السعر- إلى معدة المواطن. بؤس الطبقة الفقيرة والطبقات التي تراجعت قوتها الشرائية، طبقة الدخل الثابت مثلًا، والتي تواجه الغلاء هي الأخرى، بمرتبات فقدت قيمتها، ازداد على خلفية انهيار سعر العملة الوطنية أمام الدولار الأميركي.

وأضاف لـ (جيرون): "ما يعكس الفشل الذريع الذي منيت به الحكومة، على خلاف ما تصرح به، في إدارة نشاطها الاقتصادي، وإخفاقها في المحافظة على المستوى المعيشي للمواطن، بحدوده الدنيا"، وأشار إلى أن "إنفاق المواطن على المواد الغذائية، ازداد في السنة التي تولى فيها الأسد قيادة البلاد، بمعدل ٣٠٠ في المئة، نسبة إلى قيمة إنفاقه في ١٩٨٧، وخلال السنوات الأربع الأولى، ارتفعت تكاليف المعيشة، وأصبح إنفاق الأسرة على المواد الغذائية -وحده- يتجاوز رواتب حملة الدكتوراه. ومع دخول الحرب عامها السابع، تدهورت معيشة جميع الشرائح الاجتماعية، وازدادت نسبة الفقر أضعاف ما كانت عليه في السابق، وارتفعت نسب التضخم أكثر، حتى بات من المستحيل أن توفّق الأسرة بين متطلبات إنفاقها على الغذاء، ومدخولها الذي لا يتجاوز ٠,١ من حاجاتها وفق الأسعار الرائجة".

وبموجب النسخة الأخيرة من مؤشر Numbeo لمتوسط الراتب الشهري في العالم سنة ٢٠١٧، أتت سورية في ذيل القائمة؛ إذ بلغ متوسط الرواتب نحو ٩٩ دولارًا، ما أدى إلى تدهور القدرة الشرائية وتراجعها، بحسب مؤشر تكاليف المعيشة، إلى ١٤ في المئة، وهي نسبة منخفضة جدًا قياسًا إلى مؤشر جودة الحياة.

يقول فايز م ، يعمل في مؤسسة حكومية، إن نظام الأسد، يحارب السوريين بجميع الوسائل، بدءًا من الدبابات والطائرات، وانتهاء بفوضى الأسعار وتدني الرواتب والأجور. فالعملة الورقية التي يجري تداولها لم يعد لها أي قيمة تذكر، ولذلك ارتفعت كُلَف المعيشة بشكل جنوني، فيما بقيت الرواتب والأجور على حالها. وتابع لـ (جيرون) "وبهذا الأسلوب يحاول النظام أن يكسر إرادة شعبه في التغيير، ورغبة الناس في بناء البلد خارج هيمنة عائلة، اختطفت السلطة ونهبت ثروات الوطن".

وأدت زيادات الأسعار المتوالية في السوق الداخلية، وانخفاض القوة الشرائية الحقيقية، إلى اختلال وتشوهات اقتصادية، ساعدت في إفراغ الرواتب والأجور من قيمتها الفعلية. ومنذ سنوات، تخضع الأوضاع المعيشية لعملية تجميل، تحاول حكومة الأسد استثمارها في الترويج لاقتصاد تقول إنه يعدو إلى الأمام بسرعة. بينما تؤكد الوقائع أن الحرب المستمرة تقيّد أقدامه بأوزان ثقيلة، امتصت تكلفتها إجمالي الناتج المحلي وإجمالي الناتج القومي معًا. ويؤكد الباحث الاقتصادي، طريف البكري، أن متوالية تدهور الاقتصاد كانت متوقعة، فهي محصلة طبيعية لحرب دمرت شرايين الحياة الاقتصادية، مثلما دمرت حياة السوريين وأدخلَتهم في نفق معتم يصعب تجاوزه.

وقال في تصريح لـ (جيرون): "إن تزايد معدلات الفقر وتراجع نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي، دفع مجموعة البنك الدولي إلى أن تصنف سورية ضمن أشد البلدان فقرًا في العالم. وهي خطوة تؤكد مخاطر الوضع القائم، وحجم الضرر الهائل الذي ألحقته حرب الأسد باقتصاد البلاد".

في المدى القريب، لا تلوح بارقة أملٍ توحي بوجود زيادة على رواتب وأجور العاملين في دوائر ومؤسسات الدولة؛ فوفق العرض الذي قدمه رئيس حكومة الأسد، عماد خميس، أمام أساتذة الاقتصاد في جامعة دمشق الأسبوع الماضي، حلّت الحاجات الأساسية والخدمية للمواطنين في المرتبة الثانية، بعد أن اقتضت خطة العمل الحكومية التنموية أن تكون الأولوية لمواصلة توفير متطلبات صمود جيش الأسد ودعمه، والاهتمام بذوي قتلاه وجرحاه. ولفت، في مناسبة أخرى، إلى ضرورة أن يتحمّل المواطن مدة سنة، أو سنتين، في ضوء هذه الأولوية، ريثما تأتي سياسة الحكومة في دعم الإنتاج أُكُلها.

ومن المؤكد أنّ الإقرار المتكرر بأولوية دعم "الجيش"، وتجاهل حاجات المواطن وأوضاعه المعيشية السيئة، يزيد من سوداوية الصورة التي يحاول النظام، من خلالها، دفعَ ما تبقى من قدرات البلاد الاقتصادية التي أنهكتها الحرب، إلى محرقة، قد تكون هي الأعنف؛ بهدف المحافظة على سلطة فقدت مقومات استمرارها، وأمست في الرمق الأخير.

علاء كيلاني

عن «موقع جيرون»

لمّ الشمل... الأوراق المطلوبة وتصديقها في لبنان وتركيا

حـدّدت السلطات الألمانية مجموعة من الأوراق والمستندات التي يجب أن تقدّم لسفاراتيها أو قنصلياتها في لبنان وتركيا، للحصول على تأشيرات من أجل إتمام عمليّة لمّ شمل العائلات السوريّة. فما هي المستندات المطلوبة للحصول التأشيرة لدى السفارة أو القنصليّة الألمانيّة في تركيا ولبنان؟

المستندات المطلوبة من الزوج أو الزوجة/ الطفل القاصر/أحد الوالدين الذي ينضمّ إلى شريكه/ الطفل القاصر :

استمارة طلب التأشيرة (نسختان معبّأتان بالكامل ومطبوعتان وموقّعتان)
يُطلب استخدام الاستمارة الموجزة، وملؤها وطبعها.

مستندات بالنسخة الأصليّة مع صورتين عن كلّ من:
جواز سفر ساري المفعول (موقّع أو يحمل بصمات)
صورتين شمسيّتان «بيوماتريك» (لا يزيد تاريخهما على ستّة أشهر)
دليل على أنّه تمّ تقديم طلب «لم شمل الأسرة» خلال ثلاثة أشهر من تاريخ منح صفة اللجوء (على سبيل المثال: إيصال بالاستلام من مكتب التمثيل الدبلوماسيّ الألمانيّ, أو وزارة الخارجيّة الألمانيّة أو مكتب الهجرة الألمانيّ أو الاستمارة الكاملة المطبوعة (friswahrende anzeige).

مستندات فرد العائلة السوريّة المعترف به كلاجئ:

نسخة عن جواز السفر.

عدّة نسخ عن تصريح الإقامة.

نسخة عن قرار الموافقة على طلب اللجوء الصادر من قبل سلطة الهجرة (المكتب الاتّحاديّ للهجرة واللاجئين في ألمانيا).

عقد زواج أجنبيّ مصادق عليه سابقاً/دليل على الزواج الديني (مرسوم الشريعة) و شهادة زواج مدنيّ مصادق عليه مسبقا كدليل أنّه تمّ الزواج في السجل العائليّ (وزارة الداخليّة السوريّة, السجلّ المدنيّ).

في حال كان أحد الشريكين ممثّلاً في الزواج (زواج بالوكالة): تصريح خاصّ مصادق عليه مسبقاً مع اسمي الشريكين الكاملين.

يجب أن يصدر التصريح قبل إبرام عقد الزواج.

شهادة ولادة مصادق عليها مسبقاً و/ أو صورة مصادق عليها مسبقاً عن القيد المدنيّ وجوازات سفر الأطفال القاصرين الذين سينضمّون إلى أحد أفراد عائلتهم.

صورة عن السجلّ العائليّ (مصادق عليها مسبقاً, مختومة من وزارة الخارجيّة السوريّة) ولا يمكن قبول الصور غير المصادق عليها مسبقاً من السجلّ العائلي.

شهادة التقليح/الحقنة المعزّزة ضدّ شلل الأطفال (لا يزيد تاريخها عن عام واحد).

رسوم طلب التأشيرة ٦٠ يورو للبالغين و٣٠ يورو لمقدّمي الطلبات القاصرين، تدفع نقداً، و بالمبلغ المحدّد (يمكن لمقدّمي الطلبات في بيروت أن يدفعوا بالليرة اللبنانيّة).

لمقدّمي الطلبات في تركيا: صفة الإقامة التركيّة (Yananci Tanitma Belgesi) متوفّرة لدى السلطات التركيّة(دائرة الأجانب Yabanci Subesi) .

المصادقة المسبقة على جميع المستندات:

كيف تتمّ المصادقة والمصادقة المسبقة على المستندات الرسميّة السوريّة؟

يجب تصديق جميع المستندات الرسميّة السوريّة المطلوبة لبرنامج لمّ شمل الأسر مسبقاً من قبل السلطات السوريّة قبل أن تتمكّن البعثات الدبلوماسيّة الألمانيّة من المصادقة عليها.

ويجب أن تترجم المستندات الرسميّة الصادرة باللغة العربيّة والمطلوبة لبرنامج لمّ شمل الأسر إلى اللغة الألمانيّة من قبل مترجم معتمد (إمّا مجاز في ألمانيا أو مدّرب في الخارج).

ويقدّم كلّ مستند مترجم على نسختين.
تتوفّر لدى مكاتب برنامج دعم لمّ شمل الأسر التابعة للمنظّمة الدوليّة للهجرة في تركيا ولبنان تفاصيل الاتصال بالمترجمين المعتمدين للغتين العربيّة والألمانيّة.

المصادقة المسبقة على شهادات القيد المدنيّ
لا تصادق البعثات الدبلوماسيّة الألمانيّة على المستندات في كلّ من تركيا ولبنان إلّا بعد أن يتمّ تقديم مذكرة تشير إلى أنّه تمّت المصادقة مسبقاً على المستندات من قبل ما يسمّى (وزارة خارجيّة سورية).

كما أنّ البعثات الدبلوماسيّة الألمانيّة في تركيا و لبنان لا تقبل سوى مذكّرات المصادقة المسبقة على شهادات القيد المدنيّ السورية (شهادة الميلاد, شهادة الزواج, شهادة السجلّ العائلي)الصادرة اعتباراً من العام ٢٠١٢

ويشار إلى أنّ البعثات الدبلوماسيّة الألمانيّة لا يمكنها تقديم المساعدة في عمليّة المصادقة المسبقة على شهادات القيد المدنيّ السوريّة.
ويمكن تكليف محامين أو أقارب لمساعدتك في جمع المستندات الرسميّة السوريّة والمصادقة عليها مسبقاً، وسيتوجّب دفع رسوم خدمات المحامين (نحو ٢٠ يورو لكلّ مستند).

المصادقة على المستندات الرسميّة السوريّة
تتمّ المصادقة على المستندات الضروريّة لطلبات التأشيرة لأفراد العائلة السوريّة ضمن إطار لمّ الشمل- ولهذا الغرض فقط ! مجّانيّة.

وقد حذّرت السلطات الألمانيّة رسميّاً، وغبر وسائل الإعلام من مغبّة استخدام الوسطاء، لما تكرّر من حوادث النصب على المراجعين، أو التزوير ناهيك عن التكاليف الماليّة التي يتكبّدها المراجعون.

برلين/ بشّار فستق

الوعي وإبادة اللامعقول

إن إحدى المسائل الكبرى والشائكة في الحياة، تكمن فيما نحن عليه من طرق حياة وتفكير روتيني، اعتدنا عليه وسلمّنا به على أنه الصحيح المُطلق، دون أن نقف ولو للحظات متسائلين، هل نحن حقاً نملك كل ما هو صحيح؟!.

ولو طرحت هذا السؤال على أحد ما، لأجابك فوراً.. لا يهمني كل هذا، فأنا أستطيع إدراك الحياة بحواسي وأؤدي مهمتي التي فُطرتُ عليها.

عند ذلك الحد لن تستطيع مناقشة أي شخص يملك ذلك الجواب، لا لضعف ما تستطع أن تناقش به، بل لأنّ ذلك العقل قد تربى على مسألة أن ما وصل إليه من راحة في الحياة هو الهدف الأسمى لوجوده.

ولو علم ذلك العقل أنه عبارة عن كيان لا يتميز كثيراً عن باقي الكائنات الفطرية التي تعيش حيواتها مثلها ومثله، لربما توقف ليفكر قليلاً.

إن تلك المقدمة السابقة هي افتتاح لنفض الغبار عن فكرة قد تبدو غير مهمة للبعض، لكن عند شرحها بالتفصيل ستتوضح اللعنة التي نمارسها على أنفسنا وفي مجتمعاتنا على نحو خاص، مما يجعلنا نعود دائماً نحو الوراء ونصبح أكثر تخلفاً.

لو رأيت طفلاً صغيراً يقف صامتاً ويتأمّل بنقطة ما، وفجأة بدأ بالضحك، فمن الطبيعي أنك ستسأله : ما الذي يُضحكك؟.

ونتيجة وعيك الناتج عن خبرتك اليومية في الحياة، تستطيع تخمين إمكانية أي جواب من عقل ذلك الطفل الذي تعتبره قاصراً (بوعيك) لأنه لا يملك من الخبرة التي تعتقدها هي محور وجودك الإنساني أي شيء.

لكن فجأة يبدأ الطفل بالكلام، وتشعر أنك أبله للحظة، ثم نتيجة افتعال وعيك (الخبراتي) ستنظر لجواب الطفل أنه حماقة. ببساطة قد يُجيبك الطفل:

تخيلت أن ذبابة وقفت على رأس رجل أصلع، فمات من ثقلها.

للوهلة الأولى ستقف مثل شخص أحمق يحاول إدراك ذلك الخيال الرائع للطفل، لكن بعد ثوانٍ ستنفض رأسك وتعتبر أن ما قاله ذلك الصغير ليس سوى وهم طفولي، وخيال لا منطقي ولا يناسب أي بُعد علمي أو لاهوتي أو اجتماعي أو فكري، لأن الطفل لم يدرك شيئاً بعد في الحياة، (وهذا سيكون تبريرك لعبقرية الطفل وضعف خيالك).

سيكبر الطفل ويتلقى جميع العلوم الممكنة التي تخوله فهماً مختلفاً ومنطقياً عن سؤاله الطفولي الأول ذاك وخياله، وهو أن الذبابة لا يمكن لها قتل رجل أصلع إذا وقفت على رأسه، وسيسير الطفل في موكب الثقافة المتينة والعلوم الموضوعية، أو التبريرات اللاهوتية التي تقول هذه إرادة الله. وبكلتا الحالتين العلمية أو الدينية، فإن خيال الطفل قد توقف عن الانجاز ودخل في غمار الوعي الواحد لتبرير تلك اللامعقولية في خياله الأول.

الآن دعونا نتوقف عند بعض التفاصيل لنستطيع شرح الفكرة بعمق.

قد يُطلق البعض على فكرة الذبابة وثقلها وقتلها للرجل أنها فكرة غريبة، (أو هذا هو الشائع في التعريف العام)، لكن تلك الفكرة لا يمكن إطلاق صفة الغرابة عنها، إنها بالضبط لا معقولة. فالغريب يأخذ بعداً تراجيدياً مؤذياً بغموضه، ويرتبط بإمكانية أسطرته الواقعية وحصوله يوماً ما، من أمثال احتلال طروادة في الأسطورة عن طريق حصان خشبي ثم حرقها، أو لا مبالاة بطل كامو في رواية الغريب عند سماعه لوفاة أمه، أو الذل الذي وضع فيدور كارامازوف الأب نفسه أمام عشيقة ابنه من أجل المال والتذلل لها، أو الخيميائي الذي يبحث عن الذهب وتسبب في موت صديقه في رواية رجل الرمل لهوفمان.

إن الغرابة تكمن تماماً في تلك التراجيديا والتي تتحول في كثير من مواضعها إلى ميلودراما الشفقة.

لكن اللامعقول هو فكاهي وواضح ومنفتح. إنه خيال أكثر خصباً ولا إمكانية لحصوله الواقعي، لكنه يزيد من عبقرية الشخص وذكائه، لأنه يُبتدَع من خيال محض لا صلة للواقع المُعاش به، ويحتمل إمكانية صناعته المستقبلية لا الحاضرة. إذاً فاللامعقول هو المُستحيل الآني، والمُمكن المُستقبلي مع شرطه الفكاهي المُمتع.

بتحديدنا هذا لفكرتي الغرابة واللامعقول نستطيع تحديد فكرة الذبابة على رأس الرجل أنها لامعقولة، لكن ينبثق الآن سؤال آخر ..

ما الذي يدعو الطفل لتخيّل اللامعقول وليس الغريب ؟.

إن ذلك بالضبط يخضع لتجربة الخبرة الاجتماعية ممزوجة بتصور واقعي، فالأطفال لا يمتلكون فهماً دقيقاً لمعنى التجربة سوى بمعناها الحسي المباشر، من أمثال حرق اليد بالنار، أو شرب الماء بطريقة خاطئة مما يجعلها تهبط في مجرى التنفس وتسبب الشردقة، لكن تلك التجارب البدائية تبقى أسيرة فكرة الحذر من عدم إعادة حصولها وليس لإنتاج تصور غريب إبداعي.

لكن الأفكار والتخيّل اللامعقول الذي يُنتج من عقل الطفل هو مالا يُصدّق، إنه يرتبط تماماً بثقافة بدائية تنتقل جينياً، دون برهان عقلي عليها. بمعنى آخر إن الذبابة الحالية لا يمكن لها قتل رجل إذا وقفت على رأسه، لكن بثقافة الطبيعة والفطرة الأولى، كان يمكن لذبابة أن تقتل رجلاً إذا وقفت على رأسه.

في إحدى الدراسات الحديثة، ونشأة الأرض الأولى وقبل العصر الجليدي الثاني، كانت الحيوانات ضخمة إلى درجة أنها فعلاً تستطيع قتل كيان ما بأحجامها، فاليعسوب مثلاً يمتلك طولاً يُقدر بمترين، وجناحيه بانفرادهما يشكلان أربعة أمتار. تلك الكتلة تستطيع قتل إنسان لمجرد الهبوط عليه، وبالنسبة للذبابة كانت تزن ما يقدر بخمسة كيلوغرامات، يمكن لها القتل إذا هبطت عليه بقوة.

إذاً ففكرة الطفل هي مرتبطة بتناقل المعرفة الجينية الأولى، قبل نشوء الوعي وإيجاد التبريرات المقوننة لوجود الإنسان.

وبعيداً عن هذا الأمر بتوافق البعض معه أو رفضه للدراسات العلمية، تبقى مسألة تصوّر اللامعقول لدى الطفل - الذي يُنتج يومياً مئات من الأفكار (الثقافة الجينية) التي يظنها الشخص الواعي مُضحكة - هي العنصر الأكثر حضوراً وتأثيراً في تكوين وتطوير الحياة إن لم يتدخل الوعي البشري في إبادتها.

إن ما يهمنا الآن بعد هذا الاستعراض لفكرة الطفل وشرح معنى الغرابة واللامعقول، هو التركيز على ممارسة الوعي وإبادة اللامعقول وتأثيره في خلق التخلف.

إن الوعي للأسف يعمل كآلة دموية لا تهدأ لبتر كل خيال خصب ومحتمل.

لو سألنا أي شخص سؤالاً بسيطاً .. هل نحتاج إلى الوعي أم إلى اللامعقول ؟. فمن البديهي أن يكون الجواب هو الوعي، لأن العقل الذي تربى على القوننة المعرفية باعتبارها إنجازاً وتطويراً وحقيقة مُسلّم بها، لا يمكن أن يتخيل نفسه سوى ضمن هذه الدائرة المُخادعة. وربما إذا كان ذلك العقل الذي تناقشه أكثر ذكاءً بقليل وحضوراً، فربما يُجيبك بسؤال مضاد .. ماذا يفيد اللامعقول في بناء الحياة ؟.

وللإجابة على هذا السؤال يجب تحديد وشرح فكرتين .. الأولى هي الوعي، قبل تشريح مهمة اللامعقول.

إن الوعي هو التصور الحياتي لكافة الجوانب المعيشية والفكرية التي تخضع لصورة الواقع في الدرجة الأولى.

فالوعي يتشكل ضمن بوتقة المجتمع، من أبعاد فكرية وثقافية وسياسية ودينية وأخلاقية، واعتبارها أسس منطقية وصحيحة ولا يمكن المساس بها أو نقدها، والناجي الوحيد من ذلك الوعي المُتشكّل، هو العقل الطفولي الفطري، قبل أن يدخل في حيز التربية، وتحول ذلك العقل إلى صورة وعي يمارس ذات الأسلوب على نفسه وعلى الآخرين، إذاً فالوعي لا يعمل فقط كآلة دموية لبتر الخيال، بل أيضاً كرقيب على كل إمكانية لنشوء خيال آخر.

فالوعي هو ديكتاتور لإبادة اللامعقول، لأنه يتعامل مع اللامعقول كحالة ثورية على المنطق السليم الذي تربى عليه، واعتباره أن تلك الأفكار الطفولية الخصبة ليست سوى شرخ في البنية العقلية لتشكيل الحياة بمنطق، وعلى هذا يتم استبعاد الخيال اللامعقول لدى الأطفال واستبداله بوعي جاهز ومُؤسس علمياً أو دينياً أو أخلاقياً.

الآن يمكننا شرح مهمة اللامعقول البدائي وما يتمتع به من خصوبة وخيال وتطوير للمعرفة.

تكمن مهمة اللامعقول على وجه الدقة في تطوير مفهوم المتعة كوجود بشري، والخروج بها من حيز المتعة الفطرية (الحيونة) المتجسدة طعاماً وجنساً ونوماً إلى متعة عقلية تخيّلية، غير مبرهنة في المعرفة البدائية المُتنَاقلة جينياً.

فتلك المتعة العقلية هي ما ترتقي بالإنسان لصناعة المستحيل، وبالتالي اختراقات الممكن إلى حيز اللاممكن حالياً لكنه سيصبح ممكناً مستقبلاً. اللامعقول هو تفكير حر، فطري، بدائي، وأساسي قبل تشكّل الوعي، هو انعكاس شرطي للرغبة المُتخيّلة وحضورها.

الرغبة بالنزوع من المُدرك البليد الحسي إلى تحقيق المتعة المعرفية غير المُبرهنة.

على هذا الأساس يصبح الخيال الخصب (اللامعقول) هو الجذر المعرفي الأساسي للطبيعة، إنه إدراك شامل للوجود الحقيقي للإنسان خارج منظومة الوعي المقونن، والمُتشكل في الجزء الحر داخل الطفل قبل اكتسابه الوعي الاجتماعي.

إن ممارسة ذلك الوعي في إبادة اللامعقول، يؤدي إلى خلق مستقبل يقوم على قوانين تفترضها القوى المسيطرة على الوعي، ونقل المعرفة التي تريدها هي نحو البشر الذي يعملون ضمن منطق الوعي غير المُتخيّل، دون محاولة الاستفادة حتى من لامعقولية الخيال الطفولي باعتباره جزءً من معرفة جذرية حقيقية للطبيعة والوجود البشري الأصيل.

في مجتمعاتنا يُطلق البشر على أي فكرة خيالية (لامعقولية) جنوناً، على اعتبارها لا تخضع لمنطق اليومي، فيتم قمع الأطفال (المعرفة الأصيلة للوجود) تحت مُسميات عديدة، حتى يتوقف الطفل عند حد يصبح يخشى ليس فقط السؤال عن امر ما، بل يخشى حتى التخّيل، كي لا يكون عرضة للتهكم والأذى من قبل الآخرين.

على هذا المنوال تصبح المجتمعات تنظر لنفسها ووعيها وثقافتها اليومية والروتينية أنها الجزء الأكثر إبداعاً وحضوراً، إن ذلك الوعي بمثابة مصنع لصناعة التخلف العقلي في لحظة القمع الدائم للامعقول.

إن السماح للامعقول بالحضور الاجتماعي والتعامل معه كأهمية معرفية، يُساهم بخلق ذكاء أكثر تطوّراً عند أجيال كاملة تستطيع النهوض يوماً ما والارتقاء ليس بالإنسان كوجود فقط، بل الارتقاء بفكرة المتعة المحصورة بمهمة حيوانية لمتعة تستطيع خلق المستحيل.

إن مساهمة اللامعقول الخصب في بناء الحياة والفكر والتقدّم والارتقاء، يُشكل الحيز الأكبر من الوجود البشري، لأنه ينطلق أساساً من التشكيك بالوعي الذي نأخذه جاهزاً، لتخيل وعي مغاير خارج عن نطاق القوة التي تبني وعيها وتُصدّره للآخرين، ليصبح حقائق مُسلّم بها.

وعندما نتحدث عن قوة الوعي المُسيطر وضرورة التشكيك لصناعة وانجاز واكتشاف لامعقول وخيال مغاير، لا نقصد بالتحديد جهة أو فئة معينة، إنما التشكيك بكل قوة اجتماعية على هذا الكوكب.

إن مثال الذبابة، جاء فقط لشرح فكرة الوعي وقتله للامعقول، لكن لدى الأطفال (المعرفة المتوارثة جينياً والأصيلة للوجود) تستطيع الحضور بأي وقت وبأي شكل.

الجانب الآخر لفكرة اللامعقول الخصب، هي تجاوز العقل الفطري البدائي والحر عند الأطفال، ليكون حاضراً في الخيال البالغ عند الرجال الذين رفضوا منطق الوعي الاجتماعي ليخلقوا بديلاً ابتكارياً، وأولئك الرجال هم من نطلق عليهم صفة المجانين.

فالمجنون بالتعريف الاجتماعي، هو الذي يتخيل كل ما لا يُمكن له الحضور الواقعي، فتكون الأفكار خيالية وغير منطقية (بالنسبة للوعي الحاضر)، إنها تجاوز ليس فقط الوعي المجتمعي، بل تكسير صنمية المألوف بقوة فردانية.

ونلاحظ هذا الأمر بمسألة بسيطة .. أن من نطلق عليهم صفة المجانين، لا يوجد رابط معرفي واحد بينهم، فتعبير المجانين بالمصطلح العام ينطلق من رفض المغاير للمألوف الذي نعرفه، لكنه بالنسبة للمجنون هو حالة فردانية، فلا يمكن أن تجد خيالاً موحداً عند المجانين أو معرفة موحدة، إنها بالضبط أفكار متنوعة وشاسعة ولا يمكن لأحد الإلمام بها، إنها تماماً مثل اللامعقول لدى الأطفال.

فالطفل لا يمتلك خيالاً موحداً .. على عكس الوعي العام الذي يفترض قوانين خيالية وعلمية واجتماعية وأخلاقية جاهزة.

إن قوة الوعي الاجتماعي تنبع من العدد وليس من الإبداع الفردي. وكل ما يخالفه عند الرجال البالغين، يُصبح مجنوناً وعرضة للخطر على البنية الواعية نفسها، وعلى هذا الأساس تبدأ مرحلة النفي والإبعاد لهم.

إذاً فاللامعقول يجد وجوده في بنيتين أساسيتين اجتماعياً، الأولى هي الفطرة الحرة لدى الطفل والثانية هي الثورة عند البالغين الذين نطلق عليهم اسم المجانين، والتي العلوم الحديثة وضعت أسس تعريفية وبيولوجية وعقلية لطبيعة تفكيرهم وإيجاد مبررات وأسماء علمية لإطلاق الصفة التي توسمهم بلعنة نفي اجتماعي للوعي كمجانين ..

لكن السؤال كيف تم اعتبار تلك التعاريف العلمية سوى أنها افترضت صحتها من سير الوعي المقونن تاريخياً ؟!.

بكل الأحوال لست هنا بصدد الدفاع عن فئة معينة بقدر ما هي محاولة لشرح دموية الوعي وتعامله مع فكرة اللامعقول الابتكارية.

إن اللامعقول هو ببساطة جوهر الوجود البشري الأصيل للإنسان واكتشاف ما لا نعرفه في لحظات تجلي فرداني للطفل والمجنون (كتسميات مجازية للمعنى الاجتماعي).

وعمل الوعي كمقصلة لإبقاء البشر في حز الجهل المطلق وتحويلهم إلى آلات عمل لا تفكّر أبداً.

علي الأعرج

انطوان مقدسي
شيخ المثقفين السوريين

(باختصار يا سيدي، إن الوضع هو انهيار عام، سياسي، واقتصادي، وثقافي، وإنساني. كفانا من الكلام الفضفاض .. مكاسب الشعب. انجازات الشعب. إرادة الشعب. إن الشعب يا سيدي غائب تماماً ومنذ زمن طويل. إرادته مشلولة، تقوم اليوم على تحقيق هدفين :

الأول خاص هو ان يعمل ليلاً ونهاراً كي يضمن قوت أولاده, والثاني عام أن يفعل ما يُطلب منه وأن يتبنى السلوك الذي يُطلب منه.

إن الذي يعصم هذا الشعب من الانهيار والدمار أنه مازال يتعايش مع أوضاعه المتردّية، تعايش المريض مع مرضه المزمن).

على ذلك النحو كتب انطوان مقدسي في عام ٢٠٠٠ رسالته إلى بشار الأسد بعد استلامه لزمام السلطة في سوريا بأشهر، محاولاً أن يتوسّم خيراً بذلك الرئيس. لكن رسالة مقدسي كانت سبباً في إحالته من منصبه الذي شغره كمفكر وفيلسوف في وزارة الثقافة لمدة ٣٥ عاماً. حينها أدرك مقدسي وقبل وفاته بخمسة أعوام، أن الديكتاتور لا يُخلف سوى ديكتاتور.

وُلد انطوان مقدسي في بيرود (دمشق) عام ١٩١٤، من عائلة مسيحية. حيث كان البِكر في عائله لثلاثة أخوة آخرين. درس الابتدائية في مدرسة بيرود الأسقفية، وقسماً من الثانوية في بيرود وبعد ذلك في دمشق بين عامي ١٩٣٣ - ١٩٣٤. نشر أولى مقالاته في السابعة عشر من عمره في لبنان، كما بدأ الكتابة الأدبية عام ١٩٣٨.

أخذ مقدسي دراسة الحقوق في جامعة دمشق، حيث لم يكملها، فقد اتخذ قراراً بالسفر إلى فرنسا لدراسة الفلسفة الاغريقية وعلم الاجتماع، حيث حصل على إجازة في الفلسفة وشهادة في الأدب الفرنسي من جامعة مونبيلييه، وبعد تحصيله العلمي عاد إلى سوريا حيث درّس الفلسفة في مدارس حمص وحماه ودمشق، كما درّس علم النفس والتربية في دار المعلمين بحلب.

وتلك المرحلة كانت بداية مقدسي للعمل السياسي، حث كان صديقاً لزكي الأرسوزي والتقى عدة مرات بساطع الحصري، إضافة لإكماله دراسة الحقوق، حيث حصل على إجازة فيها وأخرى في العلوم السياسية، من مدرسة الحقوق الفرنسية في بيروت.

كما درّس الفلسفة اليونانية لمدة عشرين عاماً في جامعة دمشق، وعمل في تدريس الفلسفة السياسية في معهد العلوم السياسة لأربع سنوات.

ويُعد مقدسي أحد أهم المفكرين الذين كان له دور في نشر الفلسفة اليونانية في الوطن العربي.

اتخذ عمله السياسي موقفاً عروبياً في البداية، حيث كان أحد أعلام المدافعين عن استقلال البلاد ونصرة القضية الفلسطينية، كما لعب دوراً مهماً في الحركة الشعبية أواخر الأربعينيات، والتي أدت لإيقاظ الفلاحين وتوعيتهم بحقوقهم وأهمية دورهم في الحياة العامة.

وأسس إلى جانب أكرم الحوراني حزب الاتحاد الاشتراكي، ووضع دستوره ونظامه الاشتراكي. وفي عام ١٩٥٣ حيث اندمج حزب الاتحاد الاشتراكي مع حزب البعث العربي، ليصير اسمه حزب البعث العربي الاشتراكي، كان أحد الذين كتبوا وثيقة الاندماج، لكن عند وصول الحزب ليستلم السلطة في سوريا، انسحب منه مقدسي وغادر العمل السياسي نهائياً ليتفرّغ لعمله الفكري، فبدأ يكتب دراسات فكرية وفلسفية وتاريخية.

وفي تلك الفترة ارتبط مع زوجته لوريس بحياة أقرب إلى الزهد الحياتي في حي ركن الدين في دمشق، ثم استقر نهائياً في الشعلان مع ابنائه الثلاثة.

يتميز انجاز مقدسي وبالأخص في المجال الثقافي أنه قد تفرّغ للعمل بوزارة الثقافة، حيث كان مسؤولاً عن مديرية الترجمة والتأليف، منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ٢٠٠٠، كما اشترك في تأسيس اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٦٩، وقد استطاع ان يجعل من إصدارات وزارة الثقافة أهم إصدارات الكتب في الوطن العربي، حيث أدخل الحداثة إلى نوعية الموضوعات، كما أدخل كافة التيارات الفكرية والنقدية الحديثة إلى سوريا، وعمل على ترجمة أهم الكلاسيكيات الفكرية والفلسفية والاقتصادية والروائية، حيث تمكنت إدارة التأليف بقيادة مقدسي من ترجمة أكثر من أهم ٣٠٠٠ كتاب في مختلف العلوم الإنسانية. وعلى هذا الأساس أُعتبر مقدسي من أهم وألمع المثقفين العرب المعاصرين.

توفي مقدسي في عام ٢٠٠٥ في مشفى الطب الجراحي بدمشق، وكانت وصيته أن تكون جنازته بسيطة، تخلو من المراسم والرسميات، وأن يحضرها الناس بصفتهم أصدقاء له وحسب.

كانت مؤلفات مقدسي الصحفية (كمقالات) تتجاوز في عدد صفحاتها المئة، أي أنها تصلح لأن تكون كل واحدة منها كتاباً منفرداً وشاملاً، لكن المقدسي بقي مُصرّاً على بقائها طي المجلات المتخصصة، ورفض نشر أي منها في كتاب مستقل، كونها جميعها بحسب رأيه بحاجة إلى مراجعة وتدقيق. لكن أول الكتب التي صدرت للمقدسي دون علمه كانت عن طريق دار الريس للنشر عام ١٩٩٢، هو في أساسه مقالة كتبها المقدسي لمجلة الناقد ونشرتها الدار بكتاب حمل عنوان (حرب الخليج، اختراق الجسد العربي).

أُصدرت فيما بعد بعض الكتب له وهي .. فاسا جيليزنوفا لمكسيم غوركي وترجمة مقدسي. مبادئ الفلسفة : مشكلة المعرفة

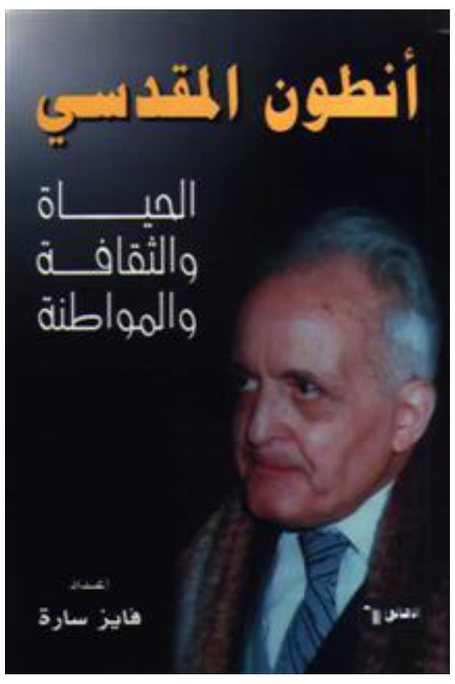

كتأليف. الصوفانية تأملات المقدسي.

دراسات مهداة إلى انطوان مقدسي شارك فيها مقدسي بمقالة تعادل مئة صفحة بعنوان إشكالية الأمة. والحب في الفلسفة اليونانية والمسيحية، كانت مجموعة محاضرات تُدرّس في قسم الفلسفة السنة الثالثة عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٤.

حصل المقدسي على عدة جوائز منها، جائزة وزارة الثقافة السورية عام ٢٠٠٢، وجائزة الأمر كلاوس عام ٢٠٠١، كما منحته وزارة الثقافة الفرنسية جائزة «عامل» في حقل الإبداع الأدبي والفكري لمساهمته في نشر الثقافة في فرنسا والعالم عام ٢٠٠٣.

بالرغم من أن انطوان مقدسي لم يُركز كثيراً في مجال انجازاته ككتب، ليُقدّم نفسه كفيلسوف حداثي مثل أقرانه، واكتفى بتواجده كمفكر وصحفي نقدي، ومُساهم بنشر المعرفة أكثر من تحليلها، لكن ذلك لم يمنع تلك الكتابات الصحفية من أن تكون جوهر لفلسفة عميقة فعلياً.

ولا يمكننا الإحاطة بالجوانب المتعددة التي فكّر فيها مقدسي وكتبها، فهو أسس لنقد الفكر الاقتصادي والسياسي والأدبي والمجتمعي بشكل عام. وسأحاول أن أركز على بعض أهم الجوانب من أفكاره، وأسلوب تعاطيه معها.

اتخذ انطوان موقفاً نقدياً من كل شيء بما في ذلك أفكاره وإبداعاته الخاصة، فكان يُخضع ما ينتجه من كتابات دائماً لموقع النقد والبحث عن عمل مكتمل غير ناقص، فكان دائم التشكيك بأن هناك في مقالاته مثلاً ما هو مختفي عن رؤيته.

تلك الريبية الدائمة لم تكن في أصلها لعدم الثقة بقدر ما هي السعي أن لا يقدم شيئاً غير مكتمل، فكان يخاف من تقديم معلومة تضر في فهم الأخر لتلك المعلومة.

فكان حريصاً جداً على ذلك الأمر. ويُعتبر أنه مثال للرجل المجتهد، فلم يكتفِ يوماً بما حققه من انجاز أو معرفة، فكان دائم السعي لكل معلومة جديدة، ويواكب كل ما يُطبع في اوروبا وأمريكا، ليأخذ الشيء المُفيد لتقديمه مترجماً للناس.

ذلك الاجتهاد هو بحد ذاته يمكن اعتباره جوهر فلسفته الخاصة، التي لم تتوقف عند ما يراه ويقتنع به هو فقط، بل تعداها من منظور المعرفة التي يجب إيصالها للناس. فعمل على ترجمة أعمال الفيلسوف كارل ماركس رغم أنه لم يؤمن به يوماً.

تلك الحيادية في التعامل مع المعرفة، فرضت احترام الجميع لمقدسي، بالإضافة أنه شخصياً استطاع الإلمام بكل نوع فكري يتفق معه أم يعارضه. ذلك الانفتاح العقلي هو جوهر رؤاه وعمقه الذي سيظل أبداً كمثال حي عن السعي لخلق مجتمع يشبه بوعيه وعي المقدسي.

وبرغم ابتعاد المقدسي عن حقل السياسة منذ زمن طويل، لكن معرفته ومحاولة البناء للوعي المجتمعي، تركت لديه آثاراً تواصلية مع الفعل السياسي حتى لو كان بعيداً عنه، وهذا أحد الأشكال التي خلقت من انطوان رجلاً مُهاب الجانب من قبل السلطات الحاكمة، فعندما يجتمع الوعي المنفتح الثقافي بالنقد السياسي العربي أو الدولي أو المحلي، فذلك يكون أخطر الأشكال الفكرية التي تخشاها أنظمة الحكم، لأنها تخلق مزيجاً غير مباشر في توعية الناس.

وتجلى ذلك فعلياً بعد وفاة حافظ الأسد، وتولي بشار زمام الحكم، ومع بداية ربيع دمشق، ظهرت رغبة المقدسي وفهمه العميق لما يعانيه البلد، ووجه رسالة مطولة لبشار الأسد، كانت بمثابة الورقة التي أدت لمحاولة عزل المقدسي من الحقل الثقافي، وكان بالإمكان لسلطة الحكم القضاء عليه لولا المكانة الرفيعة والتاريخية التي حظي بها.

عبّر المقدسي ذات يوم بعد تخليه عن السياسة ساخراً .. (وجه الشبه بين البعث الأول وبينه اليوم، كوجه الشبه بين مجموعة نجوم الدب الأكبر وبين الدب العادي). فإحدى أسباب ابتعاده عن السياسة هو تولي الجيش شؤون البلاد وحل الأحزاب عام ١٩٥٨.

أخيراً يمكن لنا شرح حياة المقدسي وفكره، بجمل بسيطة .. أن ذلك الرجل المتزهد معرفياً ومادياً، عاش حياة متواضعة وقدّم لأجيال كاملة تاريخاً من المعرفة والثقافة والاطلاع، محارباً لا مباشراً لكل أنواع أنظمة الحكم التي حاولت تجهيل الناس وقمعهم. لقد كان مقدسي بحق رجل تنوير في عصر حديث حاول نشر الظلام والتخلف. وما لُقب به أنه شيخ المثقفين السوريين هو أقل ما يمكن قوله عنه.

خالد علوش

نقش في البورتريه

الترجمة في عصر العولمة

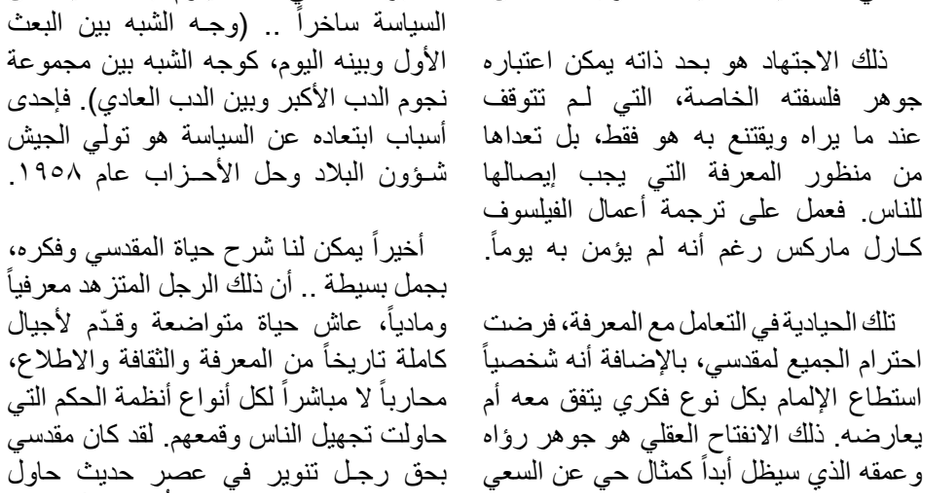

يكتشف البشر في عصر العولمة أنهم، أفرادا وجماعات، يجهل بعضهم البعض الآخر. كما أن الآلة المعممة، التي هي بطبيعتها نقض لكل تاريخ تجعلهم يكتشفون أنهم، أيضا أفرادا وجماعات، يجهل كل منهم ذاته التي هي تاريخية، وإن الأصوليات التي تصير اليوم شأن عقائد العالم، الدينية والمدنية أو العلمانية ليست إلا التأكيد على أن الماضي لا يتجاوز.. وإذا تجاوزته أو حاولت تجاوزه فهو يثأر لذاته منك بوسائل أحيانا مدمرة.

ليست الترجمة وحدها هي التي تحرضني على العودة الى الآخر والذات فثمة وسائل بعد أنجع منها في المباشر، أهمها تعلم اللغات الأجنبية وأيضا الاتصال المباشر، بوسائل شتى صارت شبه ميسورة لأغلب الناس. أضف السينما والتليفزيون والاعلام المعمم، فكلها تطوفني في ديار جيراني وأهلي العرب وفي الديار الأجنبية البعيدة عني والقريبة مني، فأعرف كم أن الانسان مختلف عن الانسان في المكان والزمان وقريب منه في الوقت ذاته.

ولا يمكنني مع ذلك، ولا يحق ل أن أتجاهل الكتاب المترجم، فله دور آخر قد يكون أحيانا أخطر شأنا من دور الوسائل التي ذكرت، أقول عنه أنه (تحليل) فترجمة (صخرة انطونيوس) لأمين معلوف أحادث الى ذكريات عهد الاقطاع الذي استدعى عند أبناء جيل الثورة من أجل يقظة الشعب، عسى أن يصير يوما سيد بلاده ومصيره فيقضي على جذور التسلط الذي كثيرا ما يستبيح أرضه، ثمرة عمله وحقه في الوجود الحر. قلت: أما نزال حقا في طريقنا الى هذه الثورة؟

كما أن ترجمة كتاب (من القرآن الى الفلسفة) لجاك لانغاد، (نقله من الفرنسية الى العربية وجيه أسعد) هي اليوم بمثابة استعادة لحوارنا ماضيا مع الفلسفة الاغريقية، فالمفردات – المقولات الفلسفية التي يكشف جان لانغاد عن أصولها بخاصة عند الفارابي، قد تشق أمامنا طريقا الى نقطة البداية في تكوين فلسفة عربية، ومن المؤسف أنه سيمضي زمن طويل قبل أن نشهد هذا البداية.

حوارنا مع الفلسفة يحيلنا الى حوار آخر أوسع وأشمل هو مع ماضينا القريب والبعيد. ولقد شكلت سلسلة (حوارات النهضة) التي أصدرها في وزارة الثقافة السورية محمد كامل الخطيب وفاضت أجزاؤها عن العشرين، محاولة من جملة محاولات أخرق لاستعادة تراثنا خلال الـ١٠٠عام الف الفائتة.

ولكن ماذا عن حوارنا مع ماضينا التاريخي الممتد على حوالي خمسة وعشرين قرنا: إن نشر التراث ليس هذا الحوار بل هو عادته، وحده الفكر يحاور عندما يحيط بأبعاده الموضوع المطروح ومعطياته يضعها أمامه ويستنطقها.

كان بإمكان تواريخ الأدب والدراسات الأدبية المتخصصة أن تنهض بهذه المهمة. ولكن من المؤسف انها، حتى في نماذجها الجيدة، لم تتجاوز كثيرا جورجي زيدان وطه حسين في حديث الأربعاء.

ولكن وبالمقابل فقد قطعنا خطوات لا يستهان بها في حوارنا مع الحضارة الحديثة مه الثقافات العالمية، وقد أشرت فيما سبق الى أن هذا الحوار هو اليوم بمثابة حاجة ملحة لدى العدد الأكبر من مثقفينا، ومن نماذجه الجيدة مشروح ترجمة المؤلفات الروائية الكاملة لبلزاك، ومثله ترجمة العديد من مؤلفات ماركيز وغيرا من اعلام الأدب والرواية في أمريكا اللاتينية، أضف مختارات من الرواية العالمية تنشرها وزارة الثقافة السورية الى جانب دور نشر كثيرة في لبنان ومصر وغيرها وتشكل كلها (مختبرا) فيه الآخر يقول لك من أنت. يضاف الى مختبر علم رواية النفس وعلم النفس التحليلي أقتصر من كل ذلك على مثالين يوضحان قصدي: رواية بلزاك (أوجيني غرانده) فهي تجدد بمثال حي وبمعطيات القرن التاسع عشر صراعا قديما – حديثا، عولج وسيعالج بعشرات ومئات الأمثلة والنماذج ولن ينضب أبدا، أقصد الصراع بين الخير والشر، ويأخذ في رواية بلزاك شكل التعارض المميت بين (البراءة) التي تجسدها (أوجيني) والمال الذي صار معبود أبيها (غرانده).

المثال الثاني من أفق مختلف جذريا عن الأول هو (المعجم الموسوعي لعلم النفس) في عدة أجزاء يصدر قريبا، فهو يضعك مع كل (مفردة) أمام مشكلة من مشاكل علم النفس، التي لا يمكن أن تحيط بها موسوعات العالم لا حاضرا ولا ماضيا ولا مستقبلا.

أنطوان المقدسي

سلاف فواخرجي.. قربان روسيا لأجل تدمر

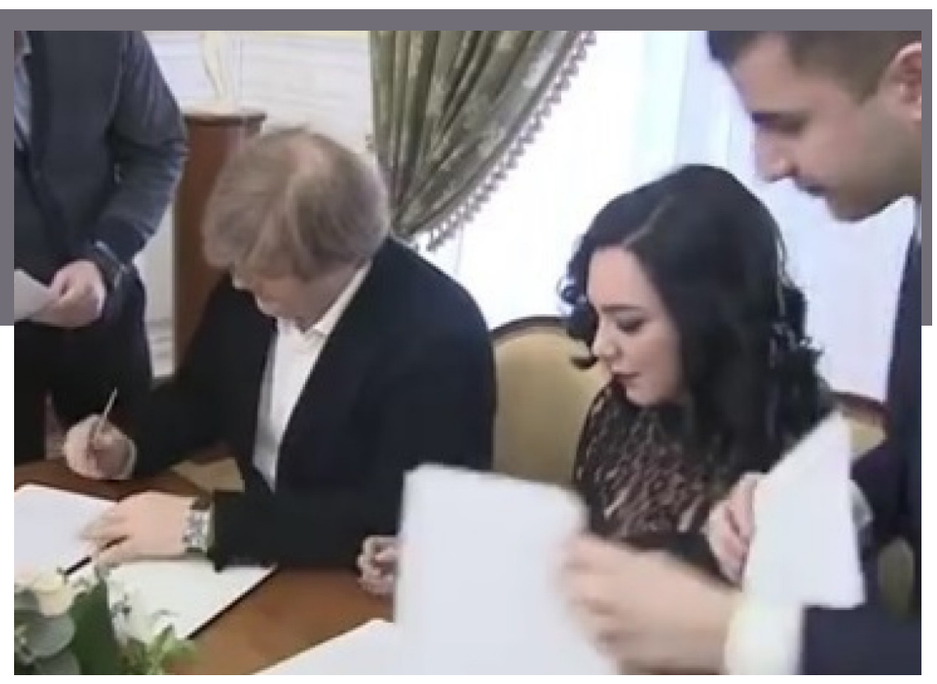

تداولت وسائل إعلام محلية وعربية خلال الأيام الفائتة خبر توقيع الفنانة، سلاف فواخرجي، صاحبة شركة «شغف» للإنتاج الفني عقداً مع المنتج الروسي، أندريه سيغليه، صاحب شركة «بورلاين» للإنتاج السينمائي، وبرعاية خاصة من وزير الثقافة الروسي، فلاديمير ميدينسكي، لإخراج فيلم عن مدينة «تدمر» الأثرية التي استعاد النظام السوري السيطرة عليها بدعم من القوات الروسية من قبضة تنظيم «الدولة الإسلامية» مطلع آذار/ مارس الفائت.

الفيلم الذي يقوم بإخراجه الروسي، إيفان بولوتينكوف، يتحدث وفق ما ذكرت صفحة فواخرجي الرسمية على موقع «فيسبوك»، عن طبيب داغستاني «تتفكك حياته عندما تهرب زوجته وبناته سراً إلى سوريا، فيسارع إلى إنقاذهم دون التفكير في العواقب»، يظهر أنه يروي تفاصيل ما حدث في المدينة بعد أن سيطر عليها مقاتلي تنظيم الدولة لأول مرة في أيار/ مايو ٢٠١٥، ونشر بعدها بأيام مقطعاً مصوراً لإعدام عدد من عناصر النظام السوري على مسرحها التاريخي، كما أنه قام في المرة الثانية عندما سيطر عليها بتفجير مجموعة من المباني التاريخية.

فواخرجي المعروفة بأنها من أكثر الداعمين لنظام الأسد، وظهرت في أكثر من مناسبة وهي ترتدي الزي الرسمي لقوات النظام، قالت إن الهدف من التعاون السينمائي بين البلدين يكمن في «صناعة فيلم يحكي عن الحرب السورية، والإرهاب الذي لا وطن ولا دين له والإنسان، كل إنسان عانى من الإرهاب والإجرام والعنف، والبحث عن بقايانا الإنسانية بوجوه من نحب»، وأضافت «لندافع عن هذا الحب، وعن حقنا بالحياة، مؤمنين بأن السينما هي صناعة الجمال، والجمال حتماً سيتغلب في النهاية على الحرب».

وجاء توقيع الاتفاقية على خلفية مشاركة فواخرجي في مهرجان «كراسناغورك» السينمائي الروسي بصفتها عضواً لجنة التحكيم، أعربت خلاله عن تقديرها لروسيا «التي تواصل دعمها للشعب السوري الذي يتعرض لأبشع عرفها في تاريخه» على حد تعبيرها، ما يفتح الجدل مرة ثانية حول ما يمكن أن يقدمه عمل سينمائي من إنتاج روسي – سوري يرى في أن المناوئين لنظام الأسد ليسوا إلا مجموعة إرهابية تتبع لتنظيمات إسلامية متشددة ترنوا لتدمير البلاد.

والنظام السوري ليس بريئاً من مثل هذه الأفعال، فهو على مدار السنوات الخمس عمل جاهداً على تسخير جميع الفنانين الموالين له من أجل إنتاج أعمال درامية أو سينمائية تمثل روايته الرسمية للاحتجاجات السلمية في سوريا، حين أدعى أن المتظاهرين يتلقون أموالاً من الدول المجاورة مقابل التظاهر، ولاحقاً رواية الدعم المالي مقابل حمل السلاح، وفي مقابل ذلك لم يتمكن الفنانين المعارضين من إنتاج أي عمل درامي يعكس وجهة نظرهم لما جرى سابقاً أو حالياً، مكتفين بالعمل الدرامي اليتيم «وجوه وأماكن» الذي كان خجولاً، ولا يعكس حجم العجلة الإعلامية التي استبقت عرضه على شاشة التلفزيون «العربي».

علاوةً على ذلك سنكون أمام رواية روسية لما جرى في «تدمر» بالاستناد لتواجد تنظيم الدولة فيها، والذي يملك عناصر من دول آسيا الوسطى، أو منطقة القوقاز بشكل لافت. وأكثر من ذلك سيقوم بالترويج على أن ما حصل في سوريا كان مرتبطاً بالتنظيمات الإسلامية المتشددة التي أسست أفرعاً لها في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، لذا لا يبدو غريباً أن نرى أن النص التعريفي بالعمل يحكي قصة عائلة داغستانية، ومن المعروف أن داغستان هي من إحدى الكيانات الفيدرالية الروسية.

وكما هو واضح فأن الفيلم مجهول الاسم مثل مخرجه، وبالنسبة للأخير على الأقل في العالم العربي، فأنه يركز على توجه أعضاء الجماعات المتشددة في القوقاز إلى سوريا، وسعيهم لإنشاء ما يعرف بـ»الإمارة الإسلامية»، لكنه يتجاهل السبب الرئيسي الذي دفعهم لهذا البلد الواقع على سواحل البحر المتوسط. وللتنويه فأن تحقيقاً نشرته وكالة «رويترز» في أيار/ مايو الفائت بعنوان «كيف سمحت روسيا لمتطرفي الداخل بالذهاب للقتال في سوريا»، تحدث من خلاله عدد من أعضاء الجماعات الإسلامية في روسيا عن تلقيهم عروضاً من ضباط في الجيش الروسي في ٢٠١٢ بتضمن تسهيل مغادرتهم إلى سوريا للقتال فيها إلى جانب قوات المعارضة. النظام السوري منذ اندلاع الاحتجاجات السلمية سخر ماكينته الإعلامية والفنية لصالح روايته التي تصر على أن ما يحصل مؤامرة للنيل منه، وعمل على دعم إنتاج العديد من المسلسلات، فضلًا عن رفع سقف دعم المؤسسة العامة للسينما عدد الأفلام المنتجة سنوياً من اثنين إلى أربعة، إضافة لما يتم إنتاجه من أفلام قصيرة، لكن على الصعيد الدرامي سجلت الشركات التي قدمت أعمالاً درامية العام الفائت مفاجئة نظراً أنها كانت غير متوقعة عندما عرضت خلال الموسم الرمضاني أكثر من ٣٠ عملاً.

ومنذ أن عرض عمل «الولادة من الخاصرة ج٣» في عام ٢٠١٣، نص سامر رضوان، وإخراج سيف الدين سبيعي، الذي لاقى كاتبه نقداً لاذعاً من مؤيدي النظام السوري بسبب محاكاته القريبة من راوية الحقيقية التي أدت لارتفاع حدة الاحتجاجات الشعبية، ووصولها لمطالب تنحي رئيس النظام السوري، بشار الأسد، عن السلطة، طبعاً هذا لا ينفي أن المسلسل يحتاج قراءة نقدية، إلا أنه لم يقدم أي عمل درامي على هذا المستوى من الحقائق.

وليس غافلاً على أحد الحقائق التي يعمد النظام السوري على تشويهها عبر ما يقدمه من أعمال درامية أو سينمائية، فما بالنا إذا كان العمل السينمائي المزمع إنتاجه سيكون بمشاركة روسية، ما يعني أننا سنكون أمام رواية أحادية الجانب حول ما حصل في «تدمر» عندما سيطر عليها تنظيم الدولة، وهنا تجدر الإشارة أننا لا نحابي أفعال الأكثر تشدداً، والمعروف بمواقفه الراديكالية في الإسلام، لكن في مقابل ذلك علينا أن نبحث عن الأسباب التي سارعت في ظهوره، وجعلته يستولي على مناطق واسعة في سوريا، وهو ما لا ينصب في إطار المقال الحالي. ومثلما أن النظام السوري يعمل بشكل مكثف على الترويج لروايته المرتبطة بالاحتجاجات السلمية قبل أن تتحول تدريجياً للعسكرة، فأن العديد من الفنانين فقدوا مصداقيتهم بسبب مواقفهم الموالية للنظام السوري، من بينهم على سبيل المثال لا الحصر، أيمن زيدان، بسام كوسا، وحتى المشاركين في سلسلة «باب الحارة» لم يكونوا خارج السرب بعد ما قدمه العمل من تضليل تاريخي لا يرقى بحركات المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا معروف على مر الأعمال المرتبطة بحقب تاريخية، فهو عندما كان على خلاف مع تركيا جعل من مرحلة الحكم العثماني شراً، لكنه حين كانت العلاقات الدبلوماسية والتجارية في قمتها كانت الفترة عينها ملاكاً طاهراً.

لذا سيكون العمل الذي من المتوقع أن تكون فواخرجي بطلته في سياق أحادي الرؤية، والمنتج الروسي يعرف جيداً أنه في حال كان النص المكتوب للعمل يحاكي واقع الاحتجاجات السلمية أو حتى العسكرية غير المرتبطة بالتنظيم المتشدد فأنه سيلقى نقداً سياسياً قبل أن يكون فنياً لذلك أراد التوجه بعمل سينمائي عن الواقع السوري الراهن يروي ما حصل في تدمر.. إلا أن السؤال الأهم هل سيتطرق العمل إلى قضية تفجير تنظيم الدولة لـ»سجن تدمر» العسكري الذي شهد مئات الإعدامات الميدانية وحالات الاعتقال القسري منذ مجزرة حماة ١٩٨٢ وما تبعها من تصفيات لمعارضي نظامه من مختلف الأيديولوجيات والأحزاب؟ ربما هذا الفعل من أكثر الجوانب التي سيتجاهلها العمل، ويحاول إخفاء أنها من أهم معالم آلة الموت البعثية منذ استلام الأسد للسلطة في انقلاب ١٩٧٠.

زكي النداوي

هيا نشتر شاعراً ... الأدب عندما يكون كل شيء ولا شيء

علـيّ أن أقـطـع أمـيـالاً قـبـل أن أنـام. قد يخرج أحد ما ليقول أن هذا العمل عبقري، وستجد من يقول بـأن هـذا العمل تافه إلى أقصى حد، وبطبيعة المثقفين الذين يرون قدراتهم على التحليل أنها الحق الأبدي، فقد يخوضون نقاشات دموية لإثبات كل منهما وجهة نظر مختلفة، وإن الموضوع ببساطة أن أفونسو كـروش عندما كتب روايـتـه، فإن الجزء الاكبر من خياله أثناء الكتابة وماديته المفرطة، وتقييم الإنسان بعالم لم يعد يكترث سوى للمادة والاقتصاد. ويمكن القول أن الكاتب يريد إعادة الإحساس الجمالي بالفن بطريقته الخاصة، الخيالية والمُبتكرة.

ويمكن لنا التفكير بحداثوية الشعر والكلمات الفارغة التي أصبح المجتمع المعاصر يؤمن أنها عظيمة ومهمة ومُلهمة. ويمكن التفكير بأي منحى تأويلي لتحليل هذا العمل القصير.

وتطبخ السباغيتي بالبولينيزا. إنها أسرة مثل جميع الأسر في عالم لا نعلم عنه شيئاً.

لـدى البطلة رغبة بوجود شاعر. الجميع يوافق. يأتي الشاعر، يعيش حيواته، يقول الأبيات المثيرة، تعيش العائلة في ضائقة مـالـيـة، يـقـتـصـدون، ثـم يـرحـل الـشـاعـر.

هل يمكن اكتشاف ما المغزى الحقيقي من العمل!.

ببساطة لا شيء. إن احتماليات التأويل هي أكبر بكثير مما يستطيع القارئ إيجاده أو بدقة، هي كيف يرى القارئ العالم عندما لا يحمل الأدب أي نوع من الأفكار سوى التشريع النهائي للفكاهة. هذا العمل هو كذلك. عمل مُسلّي.

يمكن لي الآن أن أتحدث عن عالم المال الذي يزيح الإنسان ومشاعره وإدراكاته من الوجود ليحل محلها عالم أرقـام، والطرق المبتكرة لاستعادتها .. لكن بالمقابل يمكن لي أن أتحدث عن بُعد آخر وهو أبيات الشاعر، إنها لحظة سخرية أفونسو من قارئه ومـن الشعراء المتناثرين كالذباب في أصقاع الأرض، حداثوية التفكير الأدبي والشعري. أي كلام يمكن أن يكون غريباً يحمل انطباعاً فيُسمى شعراً.

لم أشعر سوى بالمتعة في هذا العمل، ربما مـن أحـد أهـم الكتب التي جعلتني ابتسم وأضحك أثناء الـقـراءة. دون البحث عن مغزى عميق لفكرة نـيّـرة أو إيديولوجيا معيّنة. لا شـيء يحمل قيمة لـدى كـروش.

يبدأ كروش بحديث عن السباغيتي وعن قيمته المقدرة بنسب الفائدة الرقميّة. يتحدث عن الأسـمـاء الـتـي ليست سـوى أرقـام. عالم مـادي بـحـت، يـحـاول البعض الإحـسـاس دون فـائـدة تُـرجـى. والأخ العاشق يمتلك عباراته الخاصة .. «لا تكسري محفظتي».

هـذا التعبير الـذي يستخدمه، والـذي لا يعني أي شـيء، هـو ليس سـوى نـوع من ابتكار سخيف وتـافـه، لكن الـسـؤال، لو أراد كـروش اختراع أي تعبير آخر ضمن هـذا السرد بمجمله، ما الـذي سيجري ؟.

لـو قـال مـثـلاً «إنـي أتـألـم» فهل سـيـكـون إحـسـاس الـقـارئ مـخـتـلـفـاً !.

ببساطة هـذا العمل عقيم عن إيجاد معنى حقيقي له، عمل يمتلك أكبر قدر من تأويلات لا نهائية، ومن أفكار يتعامل معها القارئ بمحاولة تذاكي، لكنه ممتع وسلس وابتكاري فعلياً. هذه الميزة الإبداعية رسمها كروش بعدم يقين اتجاه أي شـيء يُحيط بالعالم.

إنّ روايـة «هيا نشتر شـاعـراً» لا يمكن تصنيفها أو الحديث عنها سوى أنها رواية تسلية ومتعة بالدرجة الأولى، وباب لا منتهي من التأويل والأفكار الساخرة والفكاهية. إنه عمل غير مهم بمعياره الأخلاقي أو الأكتشافي في الأدب، إنه يحمل كل شيء ولا شيء.

لا يُمكن مقارنته بنوع آخر من الروايات، إنه عمل مستقل في تاريخ الأدب، يجول بمفرده ويغرد خـارج كل إمكانية محتملة للبحث.

إنـه عمل يستحق الـقـراءة، ليس مـن باب الفائدة المرجوة من الادب مثلما ينظر القارئ لتاريخ الفن، لكن إنه أهميته تكمن في متعته الخاصة وعالمه الفريد والخيالي والمجنون.

كـروش خلق عالماً متكاملاً وافتراضياً ومذهلاً، يستحق التقدير رغم كل ما يمكن لنا أن نقول في حقه نقداً أدبـيـاً خالصاً.

علاء الدين أحمد

حكايا البلد

حنّية

أبو علي الخضرجي كل يوم المسا قبل مايسكّر، بيعلّق ربطات الخبز الزايدة بشناكل الحديد المثبّتة عَيمين الغلق الحديد، في حدا بيعرف الوقت مليح، وحافظ إيمتى بيسكّر أبو علي، بيجي عالساعة سبعة ونص تماماً بياخود ربطتو، ربطتو لحالو وبس، وبيترك الباقي لصحابها وبيمشي، من فترة صار أبو علي يحط الخضرة الزايدة كمان وبطريقة مرتّبة وواضحة، يعني: ماعاد حط كل الدّبلان، أو المجروح، أو نصاص البطاطا، أو البندورة، كلها فوق بعضها بكيس. لا، صار يحطّن بكرتونة، مفرفدين ومرتّبين.

وبالحقيقة، والأهم إنهن قابلين للأكل ومو مقرفين، بس حمودة بدّو خيار؛ من الصبح سمعو وإجا المسا وما في ولا خيارة مكسّرة، وبدّو الخيارات توصل لحمودة تحديداً؛ لأنو غالي وصاغ.

حط كلشي من فضلة اليوم بالكرتونة، وعلّق كيس فيه أربع خيارات خلنج، وعم يلمعوا وكتب عليه: حمودة وبس.

مدري كيف وصل الخبر؟ ومدري كيف عرف حمودة؟ بس وصلت الأمانة، وصحّة عَقَلب حمودة: أكل، وشبع خيار. مبارح الضّهر إجا حمودة لعند أبو علي، وقلّو: عمّو كيس الخيار بيوسَع تفاحتين؛ إلي ولإختي؟.

سلوى زكزك

من أدب الشعوب

زكام

عمر سيف الدّين*

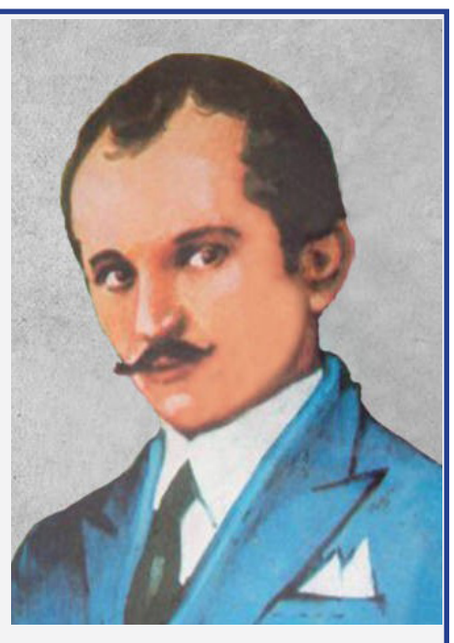

السّيدة معصومة مستلقية على فراش حريري محشو بالرّيش في عربتها التي يجرها حصان واحد، متّكئة على الوسائد الكبيرة الورديّة اللون المحشوّة بالرّيش أيضاً، عيناها الكبيرتين الشّرهتين كانتا تبدوان وكأنهما لا تريان المارّة.

الشّمس الحارقة كانت قد ارتفعت في الأفق، وحزمة الضّوء التي لا تكاد تُرى تتخلّل غطاء العربة المصنوع من الكتّان وتنعكس على رموش السّيدة معصومة الكثيفة المجعّدة، وعلى الرقائق الذهبية المتدلّية من غطاء رأسها البرتقالي وتُظلّل طيّات عباءتها الأرجوانيّة، لم يكن الهواء السّاكن يحرّك ستائر العربة الحريريّة.

اليوم هو يوم خضر الياس**، يتدفّق الجميع باتجاه مرج «جيربيجي»، بائعو المياه، المشروبات، المكسّرات، رقائق الحلوى، الخرّوب، الألعاب، المياه الغازية، معجون الحلوى، الكعك، والسّكاكر، الكثير من الباعة المتجولين اختلطوا بالناس من كل الأطياف: ذو الطربوش، ذو العمامة، ذو القبّعة، ذو العَرَقيّة، ذو القلنسوة، ذات العباءة، وذات المُلاءة، الذين كانت تعلو أصواتهم وهم يتسوّقون.

السّماء كانت صافية، والجّو حار جداً، بحيث أن كبار وصغار المتسكعين جلسوا ليستريحوا متربّعين على قارعة الطريق، يجفّفون عرقهم بمناديلهم، يهتفون بصوتٍ واحدٍ بين حينٍ وآخر كلما مرّ أحد معارفهم * «أوج بابا توريك».

كان الحصان الأسمر الّذي يجرّ عربة السّيدة معصومة مبلّلاً وكأنه خرج لتوّه من البحر، وقد تصبّب العرق من عرفه وركبه وطرف ذيله، وتصاعدت طبقة من الدّخان الأزرق الفاتح من ظهره، المسكين كان يجرّ أكثر من ثلاثمائة أوقية طوال ساعة كاملة، وعلى الرّغم من أن همّت شاب قويّ البنية ينحدر من منطقة الأناضول، فهو لم ينزل ولو لدقيقة واحدة لجرّ الحصان لمساعدته على اجتياز التّلال، بل كان يلهب ظهره بالسوط ليحثه على اجتياز العربات الأنيقة الخفيفة التي يجرّها حصانان، وقد كانت السّيدة معصومة بوزنها الذي كان يضغط على العجلات ويفقدها مرونتها بضعف وزن همّت، في الواقع هي لم تكن سمينةً، لكنها كانت ضخمة لدرجة أنهم كانوا سوف يعتقدون أنها ابنة سلطان عملاق جاءت من خلف جبل قاف لتتجوّل بين الرّعيّة، ومع ذلك كان وجهها ممتلئاً ملوّناً وجميلاً جدّاً، كانت خدودها الورديّة وشفاهها الأرجوانيّة الصّغيرة تشعّ صحّةً، وفي عينيها السّوداوتين الكبيرتين تضيء شرارة ملتهبة، وقد كان جمهور مرج «جيربجي» المداومين يعرفونها جيداً، وما أن رأوا حصان العربة الأسمر وستائر عربتها الزرقاء من بعيد، حتى بدأوا ينكزون بعضهم،

ـ هشت أنت! البدر قادم
ويتحضّرون لرؤيتها، ويقذفون بكلمات باردة، في غير محلّها.
هل كان بتأثير الجوّ الحارّ أم من تأثير خضر الياس، المتفرجين الوقحين لم ينتظروا أن تصل إلى المرج وبدأوا بالتحرش:
ـ آه يا أمي، انهاري لأبقى تحتك!
ـ دوسي على بطني لتخرج روحي وأنا أقول الآه!
ـ هل أنت قشطة يا مبروكة!
ـ فلأنظر ولتشبع عيني على الأقل!
ـ يليق بك مصباح من الزجاج، مصباح من الرّوح، لا مصباح من المشمّع.
ـ «أوج بابا توريك»
الخ.. الخ..

السّيدة معصومة لم تكن تسمع التحرّشات التي كانت في الغالب تغضبها، وتغيّر ملامحها، كانت روحها مكدّرة اليوم، وحِداد خفيّ عميق لا يقبل العزاء يضايقها. كانت قد دخلت عامها التاسع والثلاثين في يوم خضر الياس هذا، مرّت عشر سنوات بالتمام وهي أرملة، كان عمرها يمضي كالحلم، الأيّام، الأسابيع، الشهور، السنين، لم تكن بحكم الثواني حتّى.

كانت غنيّةً، ورثت عن زوجها العجوز المريض قبل عشر سنوات مالاً كثيراً وقصراً في
*أدرنه قابي، وخاناً، وحمّامين، لم تجد على مدى عشر سنوات رجلاً يناسبها طولاً ومركزاً، كان كل من تقدّم لها إمّا هزيلاً نحيلاً أو عجوزاً خرفاً وقد كانت ترغب بالزواج من رجلٍ شابٍ قويّ البنية.

كان هذا حلمها ومبتغاها النابع من القلب والفاجر، منذ أن كان زوجها الذي كان يشبه جثّةً حيّة على قيد الحياة، لكن لم تقابل رجلاً بهذه الصفات، وقد انتظرت قسمتها ما يزيد عن ثلاثة آلاف يوم. نذرت النّذور، وذهبت إلى قارئي الطالع، وآبار الأماني، وتربة الجد *تيزفران، ولم يأتِ من يناسبها.

اهتزّت العربة فجأةً، واستفاقت السيدة معصومة من أحلامها، ونظرت حولها، كانوا قد اجتازوا أخدوداً. همّت يضرب الحصان بالسوط ويصيح: *ديح.. ديح..
ما هذا الازدحام يا ربّي! قطيع من رجال، ونساء، وأطفال، ذو المعطف المزرّر للرقبة، وذو لباس علماء الدّين، راكب بالحصان، وراكب السّيارة، وحتّى راكب الدّرّاجة الهوائية. لو وقعت إبرةٌ فلن تصل إلى الأرض، عازفوا الأرغن اليدوي، والمزامير والطبول المزدوجة، ذو الشروال الأصفر الخام، والذين يرقصون ويدبكون، وصراخ الغجريّات، كل هذا سبّب انقباضاً في صدر السيدة معصومة:
ـ همّت! لا تكمل إلى جيربجي بل إلى مزرعة بورغاز.

وانعطفوا إلى يمين الطريق، كانت الحقول خضراء، وقد تراءت الأشجار في نهاية الأفق، كلما ابتعدوا عن الطريق الرئيسي خفّ الضجيج، وأصبح طنيناً، وصار من الممكن سماع صوت العصافير. حرارة الربيع التي تلسع دون أن تحرق، أثّرت جلياً بالسيدة معصومة، وقلبت الدم في جسمها رأساً على عقب، وكأنه يريد أن يطفح، أذنيها تطنّان، تحوم أمام عينيها نقاط حمراء بنفسجية.

نعم كانت قد بلغت التاسعة والثلاثين من العمر، ما أهمّية المال والرفاه والأملاك ما دامت تعيش وحيدة مثل بومة، ألن تكبر في السن وتعجز؟ هذه الرغبة وهذا الهوس وهذه النار اللذيذة التي تدقّ قلبها بشدّة، ألن تنطفئ بينما هي تنتظر قسمتها؟! إلى متى ستنتظر قسمتها، ها قد مرّت عشر سنوات، قالت في نفسها
ـ ماذا لو بحثت أنا عن قسمتي بدلاً من انتظارها هكذا!
وفكّرت في تغيير وجهة العربة مجدّداً إلى مرج جيربجي، كانت ستبحث عن رجلٍ شاب، ضخم، قوي البنية، وعلى سنّة الله ورسوله....
ـ وليكن غير ذو وجاهة،
وهزّت كتفيها، وأدارت عينيها عن الحقول المضيئة تحت ضوء الشمس وتوجهت إلى همّت، وكادت أن تقول:
ـ عد إلى جيربجي
لكنها لم تستطع أن تفتح فمها، بدأ قلبها يدقّ بشدّة، ها هي قسمتها أمامها فوراً، لو مدّت ساقها قليلاً كانت لمستها، نظرت بتمعّن على رقبة همّت التي كانت تلمع من العرق، وعدّت، خمس ثنايا، كانت تشبه رقبة ثور، كتفاه العريضان، وعضلاته المنتفخة، تكاد تمزّق سترته الجوخيّة الزرقاء، بضوت منخفض قالت:
ـ همّتْ
ـ أفندم
ـ كم عمرك؟
ـ تسعة عشر سيدتي.
تسعة عشر...! تسعة وثلاثينْ!...
كان أصغر منها بعشرين عاماً. لكن ما أهمّيّة ذلك؟ تذكّرت قريبتها الغنيّة السيدة كلثوم التي تسكن في قاضي كوي*، هي أيضاً كانت قد أحبّت سائقها الذي يصغرها بخمسة وعشرين عاماً، وعقدت قرانها عليه، ألبست السائق، وأنّقته، وجعلت منه سيّداً، وقد شغّل أموالها وضاعفها بدلاً من أن يبذّرها، الآن هو تاجر كبير، ولكن ماذا سيقول الجميع: السيدة معصومة تزوجت من خادمها!
فليقولوا ما يقولون.. بعد أن يكون لها زوج شاب، قوي، نشيط كهذا... لم يكن همّت سائقها فقط، فقد كان طبّاخها أيضاً، بالإضافة إلى الأموال فقد ورثت البخل عن زوجها. وقد وكلت بمهام تكنيس ومسح البيت إلى همّت. وماذا يلزمها بعدُ.. إن غدا شخص مجدٌّ كهذا، قليل المصاريف، كثير الفائدة، زوجها؟ نعم كان همّت ينفّذ أوامرها دون أن يتبادر إلى ذهنه الاعتراض. لكن كيف؟ هل كانت ستقول له: تزوّجني؟ أم كانت ستقولها عن طريق شخص آخر.. لكن من؟
أصلحت السيدة معصومة شعرها بيديها السمينتين وهي تعض على شفتيها الحمراوين. فكّرت: ماذا لو قلتها أنا..
لكن كيف؟ كانت العربة تمضي محدثة صوت قرقعة في طريق مستقيم مهجور، وبين الحين والآخر تهبّ رياح خفيفة تحمل معها رائحة الربيع.

يجب أن تلمّح له بهدوء، وتثير مشاعره قالت في نفسها: عندها هو الذي سوف يتوسّل إلي.

ـ همّت!
ـ أفندم؟
ـ أدر وجهك ناحيتي.
ـ أمركِ.
ـ هل تعرف الغناء؟
ـ لا أعرف أبداً سيدتي.
ـ همّت! ما أجمل عينيك!
ـ تشبهان عيني أمّي سيدتي.
ـ حواجبك ما أجملها!
ـ تشبه حواجب عمّتي سيّدتي.
ـ وخدودك ورديّة!
ـ بفضلكم سيدتي، ناكل، نشرب.. ألا تكون ورديّة؟!
ـ ألا ترى أحلاماً في الليل؟
ـ ما هي الأحلام سيدتي؟
ـ رؤيا تراها في نومك.
ـ لا أرى أبداً سيّدتي.
ـ هل تنام فوراً؟
ـ أنام فوراً سيّدتي.
ـ قبل أن تنام أو ربّما عندما تستيقظ ألا يخطر في بالك شيء؟
ـ تخطر في بالي قريتي، أمّي، أبي يا سيدتي.
....-
تابعت العربة المسير في طريق مهجور منحنٍ من الطرفين، والسيدة معصومة تتحدّث إلى همّت وتجلب الماء من ألف غدير لكنها لا تستطيع استثارة مشاعره. لا يوجد شيء في ذهنه عدا أمّه وقريته، وبعد نصف ساعة كانوا قد دخلوا حدود مزرعة بورغاز، لم تعد السيدة معصومة تستطيع الاحتمال وصرفت النظر عن التلميح إلى همّت وقررت فجأةً تغيير منحى الحديث:
ـ هل أنا جميلة؟
ـ حماكِ الله سيّدتي.
ـ هل أعجبك؟
ـ لا أعلم سيّدتي
ـ كيف لا تعلم؟
ـ لا أعرف ما هو الإعجاب سيّدتي، من أين لي أن أعرف؟
هذا الأبله لم يكن على علم بشيء، وهل يلزم أن تفصح له أكثر من ذلك؟
من الأفضل أن نعود إلى جيربجي، فكّرت بينما كانوا يمرّون بطرف المزرعة. قالت بعصبيّة:
ـ هيّا بسرعة عُد إلى جيربجي
عادوا إلى الطريق، كانوا يتبعون الطريق العلوية كانت هناك تلال من الأسمدة يسرح الدجاج فوقها، وكلاب شقراء ضخمة تتجوّل مدلّية ألسنتها أمام الحظائر الخربة.
العربة تهتزّ فوق الطرق الغير السيئة، وتكاد تنقلب، مرّوا بالقرب من حظيرة سوداء، وهمّت ينهال على الحصان بالسوط.

وقعت عينا السيدة معصومة البريئتين فجأةً على شيء من بين السّياج وصرخت:
آآآآ..... فكّرت: «هذه هي الفرصة لأفتح الحديث مع همّت»، تبسّمت، وصرخت بجدّيّة:
ـ همّت عجّل، أنقذ هذا الحيوان.
ـ ماذا أنقذ سيدتي؟
ينظر حوله ولا يجد ما يحتاج لإنقاذ.
ـ انظر خلف السياج.
ـ أيّ سياج؟
ـ هذا الثور.. خنزير.. إنه يضرب البقرة المسكينة، هيّا عجّل
هزّ همّت برأسه:
ـ الثور لا يضربها يا سيدتي؟
ـ ماذا يفعل إذن؟
ـ إنه يتزاوج معها سيدتي.
ـ اذهب وأنقذها أقول، هل يا ترى البقرة المسكينة كانت تريد التزاوج؟
ـ تريد سيدتي.
ـ ومن أين تعرف؟
ـ الثور يعرف أنها تريد سيدتي.
ـ كيف يعرف؟
ـ من رائحتها سيدتي.
ـ هكذا إذن.
ـ نعم سيدتي.
ابتعدت العربة متمايلةً من أمام السياج، واستوت الطريق مرّة أخرى، كان الهواء يعبق برائحة السّماد، وقد تغلغلت رائحة الربيع الحادّة في أنف السيدة معصومة لدرجة تدفعها للعطاس، ولم تعد تستطيع الاحتمال، قالت:
ـ همّت! هل أنت مصاب بالزكام؟
ـ لا سيّدتي.
ـ بلى.. بلى.. مصاب
ـ لا سيّدتي!
ـ بلى، أنت لا تشم الروائح بقدر الثور خلف السياج.
ـ لا يوجد أي رائحة سيّدتي.
ـ لا سيّدتي.
ـ اذهب لعنك الله، يا دب!
ـ!!!؟؟
كانت العربة تسير باتجاه مرج جيربجي، بينما استسلمت السيّدة معصومة مجدّداً لبريق أحلامها في ظل ذكرى خيبة أملها السوداء، وهمّت لا يزال يضرب بسوطه، ويفكرّ: ترى هل ضرط الحصان وعمل عملةً وأنا لم أسمع؟
ولم يفهم همّت السبب الذي دفع السيدة معصومة إلى تعنيفه بهذا الشكل.

*عمر سيف الدّين
شاعر وكاتب تركي ولد في مدينة باليق آسير ١ آذار عام ١٨٨٤ وتوفي في اسطنبول ٦ آذار عام ١٩٢٠ عاش ٣٥ سنة، من الكتّاب البارزين في الأدب التركي، وهو من المنادين بالبساطة والسلاسة في الكتابة باللغة التركية، وقع أسيراً لمدة عشرة شهور في حرب البلقان، كتب العديد من قصصه حينها، شخّص مرضه بعد مرضه وموته المفاجئ بالسّكّري، دفن في قاضي كوي ونقل بعدها إلى زينجيرلي قويو بعد أن حُوّلت المقبرة إلى كراج سيارات، وقد كتب خلال عمره القصير أعمالاً كثيرة منها روايات: أصحاب كهفنا عام ١٩١٨/ السيد أفروز عام ١٩١٩/ وكذلك قصص كثيرة منها: فلقة/ الجريمة الأولى/ كافيار/ دعاء الضفدع/ الدّيّة، أصدر صديقه المقرّب علي جانب يونتام بعد وفاته كتاباً بعنوان عمر سيف الدّين وحياته، يحكي فيه تفاصيل حياته ومزاجه المتفرّد.

خضر إلياس: عيد يقام في ٥-٦ من شهر أيّار، حسب الاعتقاد لمكافأة الجيّدين ومعاقبة السيّئين.

أوج بابا توريك:
تقال قديماً كتحرّش لفظي

أدرنة قابي:
منطقة في اسطنبول الأوروبية

تربة تيزفران:
تربة الشيخ تيزفران يقصدها بعض الناس للتبرّك.

ديح، ديح:
هيّا، هيّا، تقال بمعنى لفت الانتباه

قاضي كوي:
منطقة ساحلية في اسطنبول الآسيوية.

الترجمة عن التركية:
نور ح عبدالله

نزار قباني.. الراقص عبر الكلمات

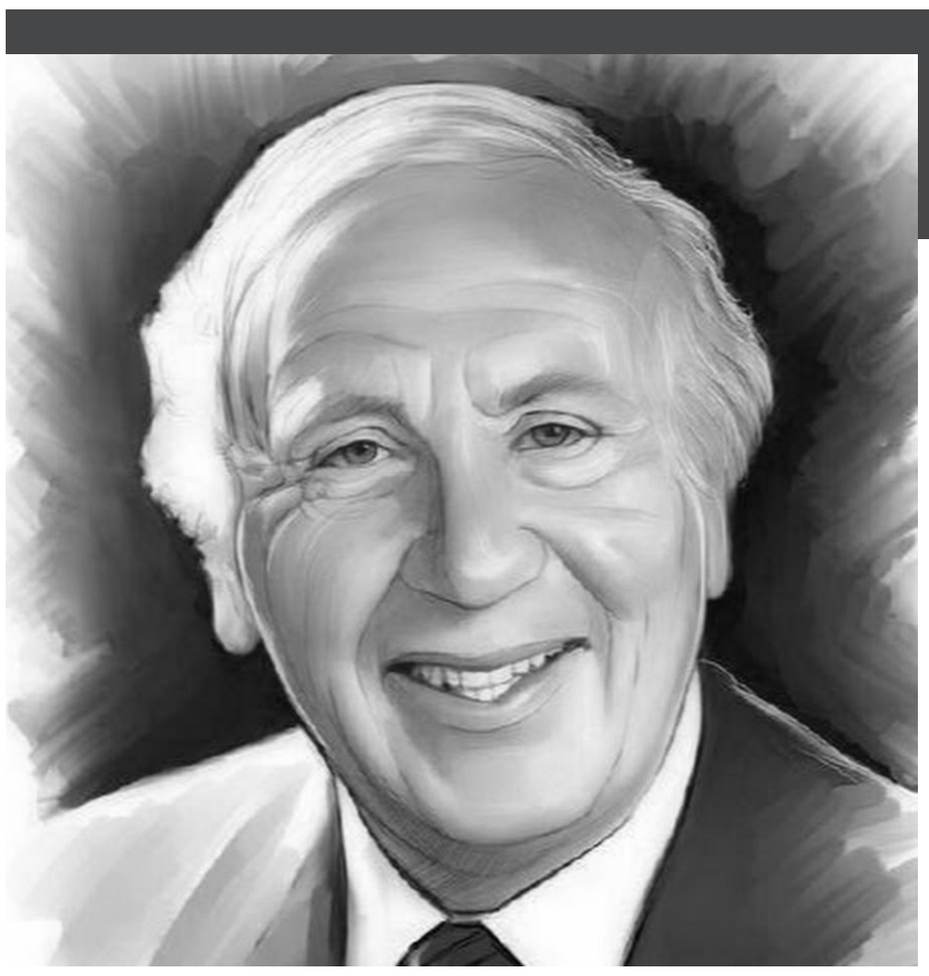

عندما يتم النقاش عن مراحل تطور الشعر العربي خلال القرن العشرين لا بد من التوقف طويلاً عند تجربة الشاعر الدمشقي نزار قباني الذي قدم تجربة مختلفة للقصيدة العربية جعلته من أهم الأسماء التي ساهمت في ارتقاء القصيدة العربية، وخلدته إلى جانب عديد الشعراء الذين رحلوا لكن إرثهم الشعري لا يزال حاضراً حتى اليوم.

من هو نزار قباني؟

ولد نزار قباني في دمشق ٢١ آذار/ مارس ١٩٢٣ لعائلة تمتهن التجارة، ولها اهتماماتها بالثقافة والعلم، لها صلات قرابة مع رائد المسرح الغنائي في سوريا، أبو خليل القباني، وبحسب ما تناقل كتاب السيرة الذاتية عن صاحب «طفولة نهد» فأن والده كان شديد الحرص على أن يتعلم ولده الثقافتين العربية والفرنسية بعيداً عم المدارس الدمشقية فدرس في الكلية «العلمية الوطنية» التي كان تمزج في منهاجها بين الثقافتين العربية والفرنسية، وتخرج من كلية الحقوق في جامعة دمشق عام ١٩٤٤.

نشأ قباني في أسرة عُرف عنها مقاومتها للانتداب الفرنسي، فوالده توفيق قباني الذي كان يملك معملاً للحلويات والملبس الذي يوزع في حفلات الأناشيد الدينية، معظم من كتب عن عائلة نزار قال إن منزلهم خلال فترة العشرينيات تحول مقراً لاجتماعات المعارضة السورية الوطنية. أما والدته فايزة أقبيق التي تنحدر أصول عائلتها من تركيا، يُذكر أنها بقيت ترضعه من نهديها حتى سن السابعة، وكانت تطعمه من يدها حتى سن الثالثة عشرة.

حتى ما قبل تخرجه من كلية الحقوق التي قادته للعمل في السلك الدبلوماسي لم يكن نزار معروفاً ضمن المشهد الشعري خلال تلك المرحلة، رغم حديث والده مع أصدقائه في جلساتهم الدائمة أن ولده يريد أن يصبح شاعراً عندما يكبر، والذي كان يبادر من قبلهم بحالة من التأفف بسبب الثقافة الاجتماعية السائدة في تلك المرحلة، والتي كانت تنظر للشعر على أنه منزلة متدنية عن أصحاب الشهادات الجامعية.

بعد تخرجه من كلية الحقوق عُين نزار سفيراً في عدد من الدول العربية والغربية، كانت بدايتها ملحقاً للسفارة السورية في القاهرة حيثُ نشر مجموعته الشعرية الأولى، وعام ١٩٥٢ تم تعيينه سفيراً في لندن لمدة عامين حيثُ اتقن اللغة الإنكليزية، ثم انتقل للسفارة السورية في العاصمة التركية «أنقرة»، وفي عام ١٩٥٨ كان السفير السوري في الصين أيضاً لمدة عامين، وبعدها سفيراً في مدريد لفترة أربعة أعوام، إلا أنه في عام ١٩٦٦ قرر العودة إلى لبنان للاستقرار فيها، والتفرغ لكتابة الشعر. حسب المتاح حول سيرة صاحب «قالت لي السمراء» فأنه كان لديه خمسة أشقاء، صباح، رشيد، وصال، هيفاء، وتوفيق. إلا أن الحادثة الأهم التي أثرت على حياته مستقبلاً في علاقته مع أشقائه كان انتحار شقيقته وصال عندما فرضت عائلتها عليها الزواج من شخص لا تحبه، وبقي نزار متكتماً على سبب وفاتها، يقول إنها توفيت بمرض القلب إلى أن كشفت الروائية السورية كوليت خوري عن لك، ليكتب في مذكراته الخاصة قائلاً: «صورة أختي وهي تموت من أجل الحب محفورة في لحمي، كانت في ميتتها أجمل من رابعة العدوية».

تزوج نزار خلال حياته مرتين، المرة الأولى كانت من قريبته من عائلة والدته، هدباء أقبيق، أنجب منها ولدين (هدباء وتوفيق)، وتوفي توفيق في القاهرة في سن مبكرة عام ١٩٧٣، أما زوجته الأولى فتوفيت عام ٢٠٠٧ وكانا منفصلين عن بعضهما. فيما زواجه الثاني كان من العراقية بلقيس الراوي التي قتلت في التفجير الانتحاري الذي ضرب السفارة العراقية في العاصمة اللبنانية بيروت إبان الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٨٢، وهو ما ترك أثراً سلبياً على نفسية قباني، وكتب فيها قصيدة طويلة عنونها باسمها «بلقيس».

تنقل نزار بعد وفاة بلقيس بين عدد من العواصم الغربية إلى استقر به المقام في لندن حيث توفي فيها في الـ٣٠ من نيسان/ أبريل ١٩٩٨ عن عمر ٧٥ عاماً نتيجة أزمة قلبية، ودفن بعدها بأربعة أيام في مقبرة «باب الصغير» في دمشق، وشارك في مراسم تشييعه عدد كبير من المثقفين والفنانين الذي غنوا قصائده، كان يومها تشييعاً مهيباً أغلقت فيه الشوارع الموصلة لمكان الدفن بسبب الجموع التي خرجت في موكب التشييع.

نزار والشعر

تعتبر المرأة سر وهاجس نزار قباني الشعري، إذ لم يخلو ديوان واحد من دواوينه التي تجاوزت الـ٣٥ ديواناً من دون أن يذكرها، حتى وصل به الأمر أن لقب بشاعر المرأة، ومثلما كان يلفت أنظار القارئ في قصائده عن المرأة، كذلك فعل عندما كتب أشعاره السياسية التي وصل في بعضها المقام حد المنع بسبب نقده الشديد للأنظمة العربية، والهزائم التي كانوا يتعرضون لها، ما جعله من أكثر الشعراء المحاربين في الوطن العربي، ووصل الأمر إلى وسمه بصفة الإلحاد من بعض رجال الدين من لأثارة الرأي العام ضده، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في كتابة ما كان يريد من دون أن يلتفت للنقد الموجه إليه على أساس سياسي لا أكثر.

يقول إحسان عباس في كتابه «اتجاهات الشعر العربي المعاصر» واصفاً تجربة نزار قباني الشعرية حول المرأة، والتي سننقلها ملخصة: من درس شعر نزار دراسة متدرجة، وجد أن استغرابه الشعري بدأ أولاً بتناول أشياء المرأة، والألوان التي تربط بينها وبين الطبيعة (مع تركيز خاص على النهد منذ البداية واستمر نحو حالات المرأة وحركاتها)... مع الإلحاح على المزيد من أشيائها... مما يصح نعه أن نقول إنه كان «يبعثر « المرأة ولا يلمها في خلق سوي، كان يجزئ ويركز نظره على المفردات، لأن كل عنصر مفرد منها، كان يحميه من المرأة مكتملة، إذ كان يجد فيه صورة قصيدة ثم يحول – دون ريب – إلى قصيدة جميلة، كان يرى الجمال الطبيعي والمصنوع، ويفتنه، فيدخل في كونه... دخول الطفل الذي تفتنه الفراشة، ويعود جذلان لأنه استطاع أن يقبض «شعرياً» على تلك الفراشة، وأقول «شعرياً» لا لأنفي المتعة الجسدية، بل لأؤكد جانب التعبير، والتصوير، فأن الدخول إلى هذه الجزئيات، لم يكن مما يعني الشاعر كثيراً قبل نزار، كما أن ابتكار الصور الملائمة لهذه المجالات الصغيرة، والجرأة في اللغة والصورة معاً، هما أقوى ما يميز هذا المنزع الشعري الجمالي... ثم انتقل الشاعر من المرحلتين السابقتين إلى مرحلة ثالثة هي الحديث عن مشكلات المرأة، فانتقل بذلك من أن يكون جمالياً إلى أن يكون سيكولوجياً... ومع أن الشاعر يصور ثورة المرأة – هنا – على تقلبات الرجل، فأنه أشد ميلاً إلى تصوير مدى فتنتها بالرجل، وتلقها به، وتذللها له، ودورانها في فلكه، وتلذذها بحركاته وأشيائه. (١٤٠ – ١٤٠)

أما فيما يرتبط بقصيدة نزار قباني السياسية فإنه كان أكثر من عبر عن مضمون ما كتبه عندما قال في حوار مع مجلة «الهلال» المصرية عدد حزيران/ يونيو ١٩٩٤: «منذ أكثر من سنة أعلنت الطلاق مع شعري السياسي بعدما اكتشفت في محاولة جريئة لنقد الذات، أن جميع ما كتبته من شعر سياسي ذهب مع الريح. فالشعر السياسي العربي لا ثبات له ولا ديمومة، لأنه يغنّي على مسرح عربي شديد الاهتزاز كثير التقلب. إنه مسرح تنقلب به الكوميديا إلى تراجيديا في ثانية واحدة، وتتحول فيه الأفراح إلى جنائز خلال دقائق معدودات، والوحدات الفيدرالية والكونفيدرلية تموت قبل أن تنزل من رحم أمها. وهكذا فإن جميع القصائد العصماء التي كتبناها بحماس عظيم ليلة الجمعة انتقلت إلى رحمة الله صباح السبت. وبكل صراحة أعلن أمامكم أن كل الملاحم السياسية التي ملأنا بها الدنيا قرقعة وضجيجاً لم تكن أكثر من ريبورتاجات صحفية وضعها التاريخ في سلّة المهملات».

قصة كاتب تاريخ النساء مع الشعر في كتابه «قصتي مع الشعر» الذي لا يمكن تصنيفه ضمن أنماط السيرة الذاتية، رغم كتابتها بطريقة مختلفة عما يعرف عن ذلك النمط، يقول: «أريد أن أكتب قصتي مع الشعر قبل أن يكتبها أحد غيري (...) أن أكشف عن الستائر عن نفسي بنفسي، قبل أن يقصّني النقاد ويفصّلوني على هواهم، قبل أن يخترعوني من جديد».

اعتبر قباني على مسيرته الأدبية أن الشعر بيس «عملاً مجانياً أو طارئاً»، موضحاً ذلك «إنني عندما أكتب أخضع لكل قوانين الوراثة والسلالة، وأنفذ أوامر التاريخ»، ويضيف «الشعر هو الصورة والمثال للأمة، يتألق بتألقها، ويشحب بشحوبها، وليس صحيحاً أننا متخلفون لأن شعرنا متخلف، ولكن الصحيح أن شعرنا دخل في مرحلة الكسوف يوم دخلنا في مرحلة الكسوف»، إلى أن يصل للحديث عن مفاتيحه الشعرية التي يلخصها بأنها «الطفولة، والثورة، والفنون»، لذا عندما دخل «دخل القاعة المكتظة» حاملاً أول مجموعة شعرية «قالت لي السمراء»، بدأ الصراخ يتعالى «من كل مكان، طالب المشرفون على الحفلة بطردي، قال واحد منهم: متسلل.. قال آخر: دخل بغير بطاقة.. قال ثالث: ولد غير شرعي.. لا يشبه أحداً من شجرة العائلة»، ويمضي بقوله «الواقع أنني لم أكن أشبه أحداً من شجرة العائلة.. ولا أريد أن أشبهه».

في فصل «القصيدة.. ذلك المجهول» يقول قباني: «أنا اعترف هنا بكل صدق، أنني أكتب كما أسوق سيارتي، دون أن أعرف شيئاً عن ميكانيكية الكتابة، أو عن ميكانيك السيارة»، ويضيف «اعترف أيضاً أنني لا أفكر بقصيدتي تفكيراً سابقاً. قد يكون لدي شيء أقوله، ولكنني لا أعرف ما هو، رأس الشاعر كبطن المرأة.. مجاهيل مغلقة تمتلئ بمخلوقات لا نستطيع تحديد ماهيتها، وجنسيتها، وجنسها، لذلك يصعب عليّ أن أتحدث عن ميكانيكية القصيدة وطريقة تشغيلها.. فليس في لعبة الشعر قواعد عامة، وإن كان فيها بعض الاجتهادات الشخصية، فيما يتعلق بي تأتيني القصيدة – أول ما تأتي – بشكل جملة غير مكتملة، وغير مفسرة».

ويعتبر صاحب «قصائد مغضوب عليها» أن «كل مجموعة شعرية هي مجموعة من العادات المكتسبة. ولذا كلما انتهيت من نشر ديوان جديد.. أحاول أن أتخلص من عاداتي القديمة لأكتسب عادات جديدة.. إنني إنسان ملول غير أني أعتقد أن الملل الفني ظاهرة صحية ومرغوب فيها، لأنها تنقذ الفنان من تكرار نفسه، ومن تراكم الصدأ على دفاتره»، وهو ربما لذلك يصفها بأنها «تجربة مريحة.. لأنها تحرر الشاعر من الأشكال الصمغية التي التصق بها والتصقت به.. وتفتح الأبواب أمامه ليلعب الحرية».

إعداد هيئة التحرير

قصيدة اعتذار لأبي تمام

١
أحبائي:
إذا جئنا لنحضر حفلة للزار ..
منها يضجر الضجر
إذا كانت طبول الشعر، يا سادة
تفرقنا.. وتجمعنا
وتعطينا حبوب النوم في فمنا
وتسطلنا.. وتكسرنا.
كما الأوراق في تشرين تنكسر
فإني سوف أعتذر ..

٢
أحبائي:
إذا كنا سنرقص دون سيقان .. كعادتنا
ونخطب دون أسنان .. كعادتنا ..
ونؤمن دون إيمان .. كعادتنا ..
ونشنق كل من جاؤوا إلى القاعة
على حبل طويل من بلاغتنا
سأجمع كل أوراقي..
وأعتذر...

٣
إذا كنا سنبقي أيها السادة
ليوم الدين .. مختلفين حول كتابة الهمزة ..
وحول قصيدة نسبت إلى عمرو بن كلثوم ..
إذا كنا سنقرأ مرة أخرى
قصائدنا التي كنا قرأناها ..
ونمضغ مرة أخرى
حروف النصب والجر .. التي كنا مضغناها
إذا كنا سنكذب مرة أخرى
ونخدع مرة أخرى الجماهير التي كنا خدعناها
ونرعد مرة أخرى، ولا مطر ..
سأجمع كل أوراقي ..
وأعتذر..

٤
إذا كان تلاقينا
لكي نتبادل الأنخاب، أو نسكر ..
ونستلقي على تخت من الريحان والعنبر
إذا كنا نظن الشعر راقصة .. مع الأفراح
تستأجر
وفي الميلاد ، والتأبين تستأجر
ونتلوه كما نتلو كلام الزير أو عنتر
إذا كانت هموم الشعر يا سادة
هي الترفيه عن معشوقة القيصر
ورشوة كل من في القصر من حرس .. ومن
عسكر ..
إذا كنا سنسرق خطبة الحجاج : والحجاج ..
والمنبر ..
ونذبح بعضنا بعضا لنعرف من بنا أشعر ..
فأكبر شاعر فينا هو الخنجر..

٥
أبا تمام .. أين تكون .. أين حديثك العطر؟
وأين يد مغامرة تسافر في مجاهيل، وتبتكر ..
أبا تمام ..
أرملة قصائدنا .. وأرملة كتابتنا ..
وأرملة هي الألفاظ والصور..
فلا ماء يسيل على دفاترنا..
ولا ريح تهب على مراكبنا
ولا شمس ولا قمر
أبا تمام، دار الشعر دورته
وثار اللفظ .. والقاموس..
ثار البدو والحضر ..
ومل البحر زرقته ..
ومل جذوعه الشجر
ونحن هنا ..
كأهل الكهف .. لا علم ولا خبر
فلا ثوارنا ثاروا ..
ولا شعراؤنا شعروا ..
أبا تمام : لا تقرأ قصائدنا ..
فكل قصورنا ورق ..
وكل دموعنا حجر ..

٦
أبا تمام : إن الشعر في أعماقه سفر
وإبحار إلى الآتي .. وكشف ليس ينتظر
ولكنا .. جعلنا منه شيئا يشبه الزفة
وإيقاعا نحاسيا، يدق كأنه القدر ..

٧
أمير الحرف .. سامحنا
فقد خنا جميعا مهنة الحرف
وأرهقناه بالتشطير، والتربيع، والتخميس،
والوصف
أبا تمام .. إن النار تأكلنا
وما زلنا نجادل بعضنا بعضا ..
عن المصروف .. والممنوع من صرف ..
وجيش الغاصب المحتل ممنوع من الصرف!!
وما زلنا نطقطق عظيم أرجلنا
ونقعد في بيوت الله ننتظر ..
بأن يأتي الإمام على .. أو يأتي لنا عمر
ولن يأتوا .. ولن يأتوا
فلا أحدا بسيف سواه ينتصر ..

٨
أبا تمام: إن الناس بالكلمات قد كفروا
وبالشعراء قد كفروا..
فقل لي أيها الشاعر
لماذا الشعر حين يشيخ
لا يستل سكينا .. وينتحر؟

كذب المنجمون

برج الحمل

لا تحمل كثيراً على نفسك في هذه الأيام، فلن تستطيع فعل شيء! الكعكة التي كنت تريد تزيينها يتقاسمها الأصدقاء والأعداء وحتّى عابري السبيل! في محيطك حمل عزيز تأخر الوضع فيه أكثر من ست سنوات، رقم الحظ ٦.

برج الثور

لا تصدق كل من يقول لك أنك قوي وجبار، جسدك المريض هذه الأيام يمنعك من الحركة، حاول أن تتناول الكثير من فيتامين C ، واخرج إلى الشمس حتى تسترد عافيتك، ابتعد عن تناول اللحوم الحمراء، لأنها مرتفعة السعر وصعبة الهضم.

برج الجوزاء

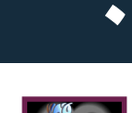

تما تتميز به من سرعة بديهة ومزاج حسن ينعكس على الآخرين ولكنه لا ينفع من يعاني من البلادة واللاجدوى، قد تصاب بالهم جراء حادث يقع في محيطك، طوّل بالك ولا تسقط حزنك على الشوكولا، لا ينقصك أن تصاب بالسكّري، استرجع لياقتك مع الحياة ولا تفكر كثيراً بالدنيا الغدّارة.

برج السرطان

انتفض ولا ترض بأن يتهامس الآخرون عنك بصيغة المجهول، فأنت هنا برج ولست مرضاً، فرح في طريقه إليك، على الأغلب ستحصل على كيلو من المكدوس سيصل إليك من دمشق ومعه قرصين شنكليش.

برج الأسد

لا تمتعض من شيء، ولا تتأفّف،سيطر على غضبك واتّبع نصيحة والدك بأن تحافظ على أعصابك في الثلّاجة،نصيحة الفلك كول ثوم وانس الهموم، واستخدم مغلي اليانسون لتهدئة الأعصاب وحاول أن تلعب السوليتير بكثافة.

برج العذراء

حب جديد سيطرق بابك، حاول أن تفتح الباب بهدوء وبموارية، لا تندلق كثيراً باتجاه الطارق، كن متزناً وتصرف بطريقة تدل أنك واثق من نفسك، إن لم تُفلح عليك بشرب ثماني كؤوس من الماء عندها ستضطر للذهاب إلى الحمام واستعادة توازنك.

برج الميزان

ميزة العدل لديك تصادف خللاً هذه الأيّام، ربّما تضطر إلى التحكيم في أمر تندم فيما بعد على التّدخّل به، ابتعد عمّن يصيبونك بارتفاع الضغط وانحباس البول، لا تهتم لغضبهم، ولا ترد عليهم واستمر في حياتك.

برج العقرب

انتبه من لدغة قد تصيبك من أفعى عابرة لا تكن غشيماً وترد مباشرة بلدغة مماثلة فربما تكون تعبيراً عن حب قديم رفسته لم يجد تعبيراً عن حبّه أفضل من اللدغ، وعموماً فإن الحب الذي يأتيك من لدغة خير من بقاءك وحيداً تعدّ الخواريف حتّى تنام.

برج القوس

يخطِئك الحظ هذه المرة أيضاً ولكن إن لم تستدرك الوضع فالنتائج كارثية، حيث تزداد نسبة التستوستيرون لدى الإناث والإستروجين لدى الرجال، وربّما تضيع الطّاسة لبعض الوقت، يفضّل اعلان حالة الطوارئ والغاء كافة حفلات الزواج ريثما يتم استدراك الأمر، وقد أعذر من أنذر.

برج الجدي

تخلَّص من بصلتك المحروقة واستبدلها بواحدة طازجة، لا تستبق الأحداث، تمهّل لترى النتائج، ولا تشكي همّك لمن لا يهتمّون بأمرك، خذ نفساً عميقاً، وعدّ للعشرة قبل رشّ الكلمات في حلقك، وضعك لا يطمئن في هذه الأيّام.

برج الدلو

اكتئاب موسمي يجعلك تهمل لياقتك وأناقتك في هذه الأيام، إطالة الذقن والشارب مقبولة للرجال ولكنها غير محبّذة للنساء، عليكم ب(جيليت) و(براون) سريعاً، فبرجك يصطدم ببلوتو الخضّة تؤثر ببرج العذراء وتجعل مواليده يشوفوكم وما يصدقوا.سب.

برج الحوت

لا تحسد أصدقاءك على علاقات الحب المتوازنة ظاهريّاً، اخرج من البيت وتعرّف على الناس والأماكن من جديد، لا ينقصك ذكاء ولا وسامة، ولكن ينقصك القليل من الهِمّة، وإن عجزت عن استحضارها حمّل برنامج تندر وتعرّف على شريك التنبلة.

مشروباتنا الساخنة

النعناع

النعناع نبات عشبي ذو رائحة نفاذة محببة ينبت على أطراف السواقي والمجمعات المائية ويستخدم في السلطات طازجاً أو يابساً أو كمشروب بعد إضافة النعناع إلى الماء المغلي، وعلى مر الزمان استخدم الإنسان النعناع وانتفع منه، كغذاء وكمنكّه وكعلاج، إضافة إلى استخدامه في العديد من المستحضرات الدوائية، يذكر بأن الإغريق والرومان كانوا يضعون أكاليل النعناع فوق رؤوسهم في احتفالاتهم وولائمهم وفي خلطات الطعام والمرق عندهم، من مكونات النعناع الرئيسية التي تأتي على شكل زيت طيار المنتول والمنثون، والفلافونيات التي تتألف من عنصري الوتيولين والمنتوسيد، وفيه أيضاً ثلاثيات التربين إضافة إلى أحماض فينولية.

فوائد النعناع:

-مغلي النعناع مهدّئ، يؤثّر في التوتّر، ويهدّئ من الرجفة، وله دور فعّال في تهدئةالغضب والثوران، إضافة لسيطرته على الأرق وإزالته، حيث أن شرب النعناع الساخن يساعد الاشخاص على النوم بسهولة في الليل بسبب انه يخفف من التوتر، والمنثول الموجود بشكل طبيعي في النعناع يساعد على ارتخاء العضلات، وارتخاء العضلات تمثل عنصرا هاما للتخلص من الإجهاد وتخفيف القلق، وشرب النعناع قبل النوم أثبت أنه يجعل النوم أكثر راحة، إلى جانب حقيقة أن ارتخاء العضلات تؤدي إلى نوم أكثر راحة.

التشنجات التي تصيب الإنسان إن كانت عصبيّة أو معويّة يسيطر عليها مغلي النعناع ويخفّف منها، كما أنّ له دور كبير في عمليّة الهضم إذ أنه يُساعد في إفراز العصارات المعويّة، حيث يعتبر من النباتات الهاضمة.

وهو مسكّن للصداع، ولآلام الحيض، والحكة وخاصّة حكّة البواسير، إضافة لكونها مسكّن للمغص الكلويّ،ويعمل على تجديد الخلايا في الدّم.

-النعناع الساخن هو المعالج الأول للأشخاص الذين يعانون من متلازمة القولون والإسهال أو الإمساك، ويفضل أن يكون بدون سكّر لأنه قد يزيد من تهيج المعدة والغثيان وأوجاع المعدة.

- النعناع الساخن يساعد على التخلص من الغثيان الذي يصيب العديد من الاشخاص اثناء السفر، كما ان النعناع يمكن أن يساعد على منع القيء الذي غالبا ما يأتي مع الغثيان أو آلام المعدة.

-مغلي النعناع يعزز مناعة الجسم، ينصح بشربه لمن يصابون بالبرد، حيث ان النعناع غني بالكالسيوم، وفيتامين ب والبوتاسيوم الذي يقوي الجهاز المناعي، ويمكن لهذه المكونات أن تساعد على تخفيف أعراض المرض حيث بينت بعض الدراسات أن شرب النعناع الساخن يساعد على التخلص الربو، واضافة شاي النعناع الساخن الى الروتين اليومي، يخفف من نزلات البرد والإنفلونزا والجيوب الأنفية وتهدئة التهاب الحلق.

- يعالج مشكلة رائحة الفم الكريهة، حيث ان له القدرة على إعطاء الفم شعور جديد ونظيف.

-النعناع يشكل حلاً لمن يعاني من حب الشباب، حيث ان النعناع يعطي دفعة طفيفة من هرمون الاستروجين الذي يساعد في الحد من هذه المشكلة وازالة حب الشباب، ويمكن إضافة النعناع في ماء الاستحمام للمساعدة على تهدئة الحروق والطفح الجلدي وغيرها من التهابات الجلد

- النعناع يمكن أن يحد من الشهية بالنسبة إلى بعض الدراسات، وهو مفيد لأولئك الذين يحاولون إنقاص وزنهم، حيث أن شرب النعناع الساخن يساعد على زيادة التمثيل الغذائي، وهذا يجعل من السهل فقدان بعض الوزن.

للنعناع فوائده طالما أنه يستهلك بجرعات عادية وله بعض الآثار الجانبية التي لا تكاد تذكر نذكر منها:

-قد يزيد من أعراض مرض ارتجاع المرئ لأنه يسبب ارتخاء لعضلات المعدة، مما يؤدي إلى تدفق الحمض من المعدة إلى المرئ.

-النعناع قد يؤدي إلى ارتخاء في الرحم قد يسبب الإجهاض مع عدم وجود أدلة علمية تؤكد هذه المخاطر

-قد يتفاعل النعناع سلباً مع أنواع من الأدوية لذا لا تنسوا قراءة الإرشادات الموجودة في علب الأدوية.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										■
٢										
٣										
٤									■	
٥					■			■		
٦				■			■	■		
٧					■					
٨						■				
٩							■			■
١٠					■					

سودوكو

			١					
	١	٢			٣			٤
		٥		٦			١	
١	٢	٣		٥	٧		٤	
	٨		٤		٩		٢	
	٩		٢	٨		٦	٣	٧
	٦			٢		٧		
			٥			١	٩	
					٨			

كلمة السر

ك	خ	ح	ب	ا	ل	ك	م	ا	ت	د
ت	ا	ب	ا	ق	ة	ل	ا	س	ر	ن
ا	ر	ع	ل	ي	ه	ا	ر	ر	ا	ن
ب	ج	ن	ق	ص	ا	ء	د	ل	ط	ي
ي	ة	ن	ا	ا	ل	ح	ب	ا	ف	ع
ل	ب	ا	ن	ا	ب	ح	ل	ا	و	م
ت	ي	ب	و	ض	غ	م	ئ	ة	ل	س
ل	ل	ع	ن	ر	ا	ع	ش	ا	ة	ت
ا	ل	س	م	ر	ا	ء	ز	ص	ه	ل
ق	ص	ا	ء	د	م	ت	و	ح	ش	ه

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٧١

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ل	و	ي	س	ا	ن	ط	و	ا	ن
٢	ي	ل	ل	ي	ف	ا	ي	ك	ا	م
٣	ا	ي	ل	ي	ص	ع	ب	■	■	ي
٤	ل	د	ي	ر	■	و	ن	ر	ي	■
٥	ي	ا	ف	ا	■	ر	ر	ب	■	ح
٦	ا	ل	ا	■	ر	ة	ق	■	ح	ر
٧	ل	م	ي	س	■	■	■	ث	ب	ي
٨	ا	ع	ك	■	س	و	س	ن	■	ة
٩	ن	ل	ا	ح	ق	ه	ا	■	ج	■
١٠	س	م	م	ه	■	ل	م	ل	م	■

افقي

١/ شاعر الرباعيات

٢/ طاهية أردنية لها برامج تلفزيونية

٣/ ناشطة سورية مختطفة لدى داعش

٤/ أواني مصنوعة من الخزف

٥/ يوقد معكوسة- أحرف متشابهة.

٦/ شعر أيار بالانكليزية- للنفي -ضجِرَ

٧/ فتحه بقوّة- تقتتل.

٨/ أُهلكت وأفنيت معكوسة- المرّة من الشُرب.

٩/ خطوط الجبهة والوجه-

١٠/ أصلحه بإعادة بنائه- مكث في المسجد للعبادة معكوسة

عمودي

١/ لُقّب بشيخ المجاهدين

٢- حليب دايت

٣/ راامي عياش مبعثرة

٤/ الاسم الثاني للاعب مصري في ارسنال الانكليزي- قطعة لحم لا عظم فيها.

٥/ نسبة إلى اللاز في تركيا- للمنادى.

٦/ خليخلات مبعثرة- خفق واختلج.

٧/ يتنحّى- بيت العصفور.

٨/ فواال مبعثرة- جزء الأرض الذي ينمو فيه الزرع.

٩/ ضجر متّي- وَسط القامة.

١٠/ متساقطة من القِدم.

قصائد متوحشة- هل تسمعين صهيل أحزاني- قالت لي السمراء- طفولة نهد- أنت لي- الرسم بالكلمات- أشعار خارجة عن القانون - قصائد مغضوب عليها- مئة رسالة حب- كتاب الحب-الحب

كلمة السر من تسعة حروف الشاعر صاحب الدواوين السابقة

حل العدد السابق: يوسف العظمة

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

بشرى المقطري وماهر مسعود يتقاسمان جائزة حسين العودات للصحافة العربية

أعلن مركز حرمون للدراسات المعاصرة عن أسماء الفائزين في مسابقة "جائزة حسين العودات للصحافة العربية"، والتي كانت مخصصة للمقال الصحافي للصحافيين الشباب تحت سن الأربعين في المنطقة العربية، وقد تقدّم إلى المشاركة في المسابقة صحافيون شباب من سبعة بلدان عربية؛ وكانت هيئة الجائزة قد اشترطت على المشاركين تقديم مقالٍ رئيس جديد مخصص للمسابقة، وله ٧٥ في المئة من العلامة الكلية، وثلاثة مقالات منشورة حديثًا خلال الفترة الماضية، ولها ٢٥ في المئة من العلامة الكلية. شُكِّلت هيئة تحكيم لقراءة وتقييم مقال المسابقة من عدد من الصحافيين العرب والسوريين من ذوي الخبرة الطويلة من خارج العاملين في المركز، وقام كل منهم بتحكيم المقالات المقدمة بعد إغفال أسماء كتابها وجنسياتهم، وفق الأسس المعتمدة في التقييم. كما شُكِّلت لجنة قراءة وتقييم من عدد من الخبراء العاملين في المركز لتقييم المقالات الثلاث المنشورة لكل مشارك، وطُبِّقت معايير التقييم والتحكيم ذاتها الموضّحة في إعلان الجائزة، ومنها الجهد التحليلي والتوثيقي ودقة البيانات، الإحاطة بجوانب الموضوع المطروح، القدرة على الاقناع ودعم وجهة النظر الشخصية، جمال الصوغ والأسلوب وسلامة اللغة العربية، ووضوح الأفكار. واشارت هيئة التحكيم إلى أن الخمسة مقالات الأولى قد نالت علامات متقاربة، إلا أنها أقرّت فوز اثنين منها، ومنحتهما الجائزة مناصفةً، وهما: «العنف وثقافة الاختلاف في المجتمعات العربية»، للكاتبة اليمنية بشرى فضل عبد الله المقطري، و«حزب الله والنموذج السوري»، للكاتب السوري ماهر مسعود. وحلّ في المركز الثالث مقال «حزب الله: شوكة إيران في عين العرب» للكاتب السوري إبراهيم قعدوني من سوريا، والمرتبة الرابعة مقال: «حزب الله نشأة إشكالية ومآلات دامية» للكاتب السوري عماد العبار. والمرتبة الخامسة ذهبت للتونسي حاتم التليلي محمودي عن مقالته: «نحو تفكيك نقابات الله»

ستُسلَّم الجائزة (شهادة التقدير ودرع الجائزة والمبلغ المالي ١٠ آلاف دولار أميركي) إلى الفائزين خلال مدة شهرين على الأكثر من تاريخ الإعلان عن الفائزين، وستُنشر الأعمال العشرة الأولى في وسائل إعلام مركز حرمون للدراسات المعاصرة.

الثياب الداخلية لضيف خجول

في صباح يوم ماطر وجميل خرجتُ مع صديقي من عينتاب نحو المطار قاصدين اسطنبول ناسياً قداحتي عند صديقنا الذي نمنا عنده، كان لا بد لي من السفر مع صديقي هذا كي أكسر حجم الكآبة التي أعانيها من رؤية المطارات التي تشبه المستشفيات التي تذكرك بالمرضى والنهايات التي عادةً تكون بها.

صعدنا الطائرة ولم يكن صديقي بجواري كما كنت أحب أنْ يكون، لكنه كان على مقربة مني، أخرج كتاباً لسليم بركات وبدأ القراءة مع موعد تحليق الطائرة، بينما بدأت أراقب الشابة التي كانت بجانبي وهي تلتقط الكثير من الصور بهاتفها المحمول، تلتقط صوراً لجناح الطائرة وللغيم وللمدى والتقطت الكثير من صور السيلفي، وبين الحين و الآخر تعاود السيناريو من جديد، وبقيتُ على الكرسي أتذكّر مدينة عينتاب التي تجرعتُ بها المرارة والألم والوحدة، وبذات الوقت بدأت أنظر أمامي نحو اسطنبول التي سأحط بها لفترة قصيرة قبل ذهابي إلى ألمانيا حيث المجهول وحيث التفاحة التي ساقضمها في الصباح كطقس أوربي سأتعلمه كخطوة أولى .

وصلنا اسطنبول وأوقف صديقي إحدى سيارات الأجرة ومضينا إلى بيته، كان بيته يشبهه تماماً، لا يظهر عليه الترف ولكن الذكريات تملأ جدرانه مثل الذكريات التي يحتفظ بها دون الحديث عنها، فهو بطبيعة الحال رجل صامت مثل بيته ومثل الكتب الصامتة على رفوق مكتبته، والصامتون عادةً شأنهم شأنّ الكُتب، تقرأهم بصمت ووتتعايش معهم بصمت.

عادةً أرتبك في منازل الذين يكبرونني سناً، وبطبيعة الحال لا أحب أنْ أصدر صوتاً أو أنْ ألمس شيئاً، لدرجة الحرص حتى في طريقة إشعال الضوء أو الغاز دون صوت، لكن الكارثة حدثت حين خرجتُ من الحمام ولم يكن صديقي موجوداً، الكيس الذي يحتوي على ملابسي الداخلية والذي كان في حقيبة السفر لم يكن موجوداً، وأدركتُ أني تركته في بيتي الذي سلمته في عينتاب، ما الحل؟ لعب الشيطان برأسي حين قررت أنْ أغسل كلسوني هذا، دون التفكير بالذي سيحدث من مونولوجات داخلية فيما بعد، بخصوص تنشيفه قبل أنْ يأت صديقي.

عصرتُ الكلسون بقوة وأمنية سريعة، وكنتُ أرتدي البرنص ريثما أنتهي من هذه الورطة قبل قدوم صديقي، نشرته على حديد النافذة، وبعد خمس دقائق قلتُ في نفسي لو جاء صديقي وشاهده وهو بالقرب من الورد الجميل الذي زرعه بحب ومحبة سيكون المشهد كارثياً وغير لائق، يا للورطة! حسناً، قمتُ بوضعه على قضبان المدفأة الخاصة بهذا الأمر، وما هي إلاّ خمس دقائق حتى بدأ المونولوج الآخر، من غير اللائق أنْ يكون قرب طاولته حتى لو كان معلقاً في المكان المناسب لتنشيفه، ما معنى أنْ يأتي ويرى هذا المشهد السوريالي! كلسون يتصدر المشهد! قمتُ على عجل وأمسكتُه مثل الذي يمسك كيساً من المخدرات ويريد إخفاءها كيفما اتفق، لا أعرف كيف أعادتني الذاكرة إلى الوراء حين ارتديتُ قميصاً ذات مرة وخرجتُ به كي تصعقه الشمس وأنا أتجول في الحارة مروراً بدكان أبي زكور الخضرجي الذي طلب مني الدخول ولم أفعل وذلك أني أقوم بمهمة تحت أشعة الشمس، لكن هذه الذكرى لم تفدني بشيء، فلقد كان قميصاً وليس من المعقول أنْ أتجول بكلسوني في شارع من شوارع اسطنبول.

جلستُ خائر القوى، فجأةً قررت أنْ أتعامل على مبدأ لوحة الهولندي رامبرانت (عودة الابن الضال) فكلسوني خرج من الحمام أثناء غسله ولا بد من إعادته للحمام، حيث كانت هناك الفكرة اللعينة، وضعته على قضيب الحمام، وحين حركتُ ستارة الحمام وقع الكلسون في بقايا الماء وتحطم كل شيء من جديد، وضعته في كيس أسود، وأخفيته داخل الكنبة لمعاودة المحاولة في اليوم الثاني لحظة خروج صديقي وليس وقت اقتراب قدومه كما حدث.

لبستُ بيجامتي دون كلسون وفتحتُ الموبايل كي أعرف طقس اليوم التالي.

راهيم حساوي

كاريكاتير — الفنان موفق قات عن العرب اللندنية

أخبار من العالم

بؤرة خطيرة للحصبة في أوروبا

قال مسؤولون من المركز الأوروبّيّ لمكافحة الأمراض والوقاية منها إنّ أكثر من ١٥٠٠ حالة حصبة ظهرت في ١٤ دولة أوروبّيّة خلال أوّل شهرين في ٢٠١٧ بسبب «تزايد عدد الذين لم يحصلوا على التطعيم». وأنّ فجوات في تغطية التطعيم من مرض الحصبة أدّت إلى تفشّي المرض شديد العدوى.

سيّارات ذاتيّة القيادة في طرق بريطانيا

أعلنت مجموعة من الشركات البريطانيّة أنّها تعتزم البدء في اختبار السيّارات ذاتية القيادة على الطرق العامّة في بريطانيا بحلول عام ٢٠١٩. وأعلنت المجموعة أنّها ستبدأ في الوقت نفسه اختبار رحلات بالسيّارات ذاتية القيادة بين لندن ومدينة أوكسفورد، وقد أجريت السابقة كلّ الاختبارات بسرعات منخفضة وفي أماكن خاصّة بعيداً عن الطرق العامّة.

الجريمة الإلكترونيّة في ألمانيا ارتفعت ٨٠ ٪

نقلت صحيفة ألمانيّة عن الحكومة أنّها سجّلت ٨٢٦٤٩ حالة احتيال وتجسّس على الأنترنت وجرائم إلكترونيّة أخرى في ٢٠١٦ بزيادة ٨٠ في المئة عن الحالات المسجّلة في ٢٠١٥. وعلاوة على الجريمة الإلكترونيّة قالت الصحيفة إنّ الشرطة سجّلت أيضاً ٢٥٣٢٩٠ جريمة تمّ تنفيذها بمساعدة الإنترنت بزيادة ٣,٦ بالمئة عن العام السابق.

«يوتيوب» لاكتشاف الأخبار الكاذبة

قال موقع «يوتيوب» الشهير، إنّه يزمع إقامة ورش عمل تستهدف الفئة العمريّة من ١٣ إلى ١٨ سنة من سكّان المدن في جميع أنحاء بريطانيا، لبدء حملة جديدة للتصدّي للأخبار الزائفة، وتدريب المراهقين على اكتشافها. ويأتي ذلك ضمن «يوم المواطن على الأنترنت»، وبهدف رفع درجة الوعي بقضايا حرّيّة التعبير، وإدارة الحوار والتعليقات، والتعامل مع الانتهاكات على الإنترنت.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة